الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص نقد أدبي قديم

تاريخ النقد الأدبي القديم
العصر العباسي أنموذجا

إعداد الطالبة :
- بلفضال سميرة

إشراف الأستـــاذ
أ. حميدي بلعباس

لجنة المناقشة

الأستاذ ..... شعيب يحي ..... رئيسا

الأستاذ ..... حميدي بلعباس ..... مشرفا و مؤطرا

الأستاذ ..... مجاهد تامي ..... مناقشا

السنة الجامعية
2019/2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله عز وجل.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

إلى التي طالما حلمت أن تبصر نجاحي ، وتفوقي ، إلى من طوت عنقها ليستقيم ظهري ،وأنارت بدعواتها دربي فكانت لي شمسا في أحلك أيامي ، إلى روح أمي الغالية رحمها الله.

إلى من أعطى وضحى بكل جهد وطيب قلب، إلى من لا عطر كعطره، إليك أبي الغالي أهدي ثمرة جهدي.

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي ..... إخوتي وأخواتي.

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي .....إلى جميع صديقاتي.

إلى كل من تسعهم ذاكرتي ولا تسعهم مذكرتي.

إلى كل من علمني حرفا

إلى كل من ساندني يوما

شكر وعرفان:

قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم)

سورة إبراهيم :الآية 07

نحمد الله الكريم العزيز على منه وكرمه، لإتمام هذا العمل، فله كل الفضل والشكر.

ونحن نخطو خطوتنا في الحياة الجامعية لا بد من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام ، فلا يسعنا في هذا المقام إلا أن ننسب الفضل إلى أصحابه فنخص بالذكر الدكتور المشرف "**حميدي بلعباس** " الذي منحني الكثير من وقته ، ولم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيمة ، فله جزيل الشكر والعرفان بالجميل على تحمله وصبره طيلة إنجاز هذا العمل .

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من علمنا حرفا إلى أساتذتنا الأفاضل.

وأتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل وإتمامه.

مقدمة:

النقد الأدبي القديم تراث عربي خالص وأصيل، استوقفتنا محطاته التاريخية لنلقي نظرة على ما وراء قوالب الكلام، وأشكاله وصوره، ثم الوقوف على أحكام قامت على الرؤيا البسيطة الساذجة فكونت لنا فنا أدبيا متشعبا، عرفته العرب ومارسته منذ عهد مبكر. لقد ارتبط النقد الأدبي ارتباطا وثيقا بالشعر الذي مارسته العرب في أيامها وقدسته في أقوالها ، فأصبح النقد والشعر بذلك نصان يسيران جنبا إلى جنب بداية من العصر الجاهلي الذي يعتبر الومضات الأولى لقيام "النقد" فاكتفى الناقد فيه بقول ملاحظات بسيطة يحكم من خلالها بالجودة والرداءة ، وصولا إلى القرون التي اتجه فيها النقد إلى وضع أسس علمية قائمة على التعليل والتفسير ، وهذا ما أردت الوصول إليه من خلال بحثي المتواضع هذا ، الذي اخترته أن يكون بعنوان " تاريخ النقد الأدبي القديم العصر "العباسي أنموذجا " ، واخترت أن يكون العصر العباسي أنموذجا لهذا البحث أقف من خلاله على أهم الأعمال الأدبية وأجلّها والتي عرفها تراثنا النقدي القديم . وإن اختياري لهذا الموضوع كان نابعا من القلب أولا ثم إني رأيت فيه حوصلة كبيرة ، اختزلت في خمس سنوات من الدراسة والفهم . لقد حاولت من خلال فصول هذا البحث أن أجيب عن الإشكالية التي لها علاقة مباشرة بالموضوع ألا وهي : كيف كانت الومضات الأولى لما يسمى بالنقد الأدبي ؟ ثم كيف تطور هذا النقد من مجرد ملاحظات بدائية إلى قواعد تعليلية ؟ . لقد حاولت الإجابة عن هذه التساؤلات وذلك من خلال تتبع بعضا-وليس كل- من المسار التاريخي للنقد الأدبي بدءا من العصر الجاهلي إلى القرن 07هـ ، معتمدة في ذلك على المنهج التاريخي الوصفي على أنه الأنسب لهذه الدراسة التاريخية . وجاءت هذه

الدراسة في خطة بحث اقتضت أن تكون في شكل : مقدمة ، مدخل ، وفصل أول تناولت فيه الجانب النظري ، ثم فصل ثان تناولت فيه الجانب التطبيقي ، وخاتمة عرضت فيها أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث ، ويمكن تفصيل الخطة كالآتي :

الفصل الأول :تحدثت فيه عن التطور التاريخي للنقد الأدبي عند العرب وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث فالمبحث الأول :جاء بعنوان النقد الأدبي في العصر الجاهلي ، والمبحث الثاني تناولت فيه النقد الأدبي في صدر الإسلام أما المبحث الثالث فكان بعنوان النقد الأدبي من القرن 02إلى 07هـ.

الفصل الثاني : جاء الفصل الثاني من هذا البحث كأنموذج تطبيقي حيث تناولت فيه النقد الأدبي عند الجاحظ وأبرز آرائه النقدية ، والنقد الأدبي عند الجرجاني من خلال كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه ، وكذلك تحدثت عن النقد عند الآمدي من خلال مؤلفه الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، وأخيرا اخترت أن أتحدث عن النقد عند أبي العلاء المعري من خلال رسالة الغفران .

الخاتمة : أردتها أن تكون إجابة للإشكالية المطروحة من خلال جملة الاستنتاجات التي خلصنا إليها في نهاية هذا البحث.

وقد استعنت في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع أذكر من أهمها : تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري لطه أحمد إبراهيم ، تاريخ النقد الأدبي لإحسان عباس ، النقد الأدبي لأحمد أمين ، أصول النقد الأدبي لأحمد الشايب ، في النقد الأدبي لعبد العزيز عتيق .

وككل بحث ينجز فقد اعترضتني بعض الصعوبات ، منها ما يتعلق بطبيعة الموضوع الذي تطلب مني تحديد الفترات الزمنية بدقة ، ثم بعض الصعوبات الأخرى والتي تتعلق بمراجع البحث وصعوبة الحصول عليها .

ولا يسعني في الختام إلا أن أسأل الله أن أكون قد وفقت في بحثي هذا الذي لم يكن ليخرج إلى الوجود لولا توفيق الله عز وجل ، ثم أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في انجاز هذا البحث وعلى رأسهم أستاذي المشرف الذي كان مشرفا وناقدا للبحث ومتابعا لكل مراحل انجازه .

مدخل

مدخل :

النقد الأدبي ذو أبعاد متعددة ، تاريخية ، فنية ، وظيفية ، منهجية ، وآلية ، لايستقر شيء منها على قرار ، والنقد مع الأزمنة والأمكنة ، واللغات ، والحضارات ذو خصوصيات مختلفة ، وأحكام وضوابط متعددة .والواقع أن النقد الأدبي باتجاهاته المتباينة يطارد أفقا مجهولاً،ونعني بذلك الأفق،أفق النص الإبداعي،وبذلك تحول النقد إلى معادل إبداعي .يسعى إلى تأسيس حركات نقدية واعية وممنهجة، ارتبطت في عمومها بتحولات النص الإبداعي، على اختلاف أطره الزمنية،بدءا بالتراثية منها.

لقد اهتم الكثير من النقاد والدارسين بالنقد الأدبي، فبحثوا عن مفهوم دقيق له، غير أن طبيعته التي تخضع حتميا للتفاعل والتطور، جعلت من تحديد مفهومه أمراً مستعصيا هذا من جهة، وتنوع مفاهيمه واختلافها من ناقد إلى آخر من جهة أخرى.

1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمصطلح النقدي :

جاء في لسان العرب، في مادة (نقد) :<< النّقد والنقاد: تميز الدراهم وإخراج الزيف منها >>[1]،وفي حديث أبي الدرداء : إن نقدت الناس نقدوك، وإن تركتهم تركوك، معنى نقدتهم أي عبتهم وأغتبتهم قابلوك بمثله <<.

ونقد الدراهم وانتقادها : أخرجت منها الزيف فهذا المعنى اللغوي يبشر إلى أن المراد بالنقد التميز بين الجيد والردىء من الدراهم، وهذا يكون عن خبرة وفهم وموازنة ثم حكم سديد .

[1] ابن منظور : لسان العرب،دار صادر ، بيروت، لبنان، د.ت. د ط، م3 ، ص225

ـ وفي القاموس المحيط :<<النقد : تميز الدراهم وغيرها، كالتنقاد والانتقاد والتنقد>>[1]، إذن فقد استعملت لفظة "نقد" بالاستعمالين الآتيين :

1. تميز الجيد من الرديء، ويتصل هذا المعنى بنقد الدراهم .

2. إظهار العيب والمساوئ وهو نقد يتصل بذم الآخرين وعيبهم.

وهذان المعنيان قريبان، إلا أن المعنى الأول (نقد الدراهم) أوسع دائرة من الثاني، وذلك لما يشتمل عليه من معنى فحص الجيد من الرديء، أما الثاني فيقتصر على معنى الذم وإظهار العيوب، ثم نقلت دلالة المعنى الأول في مجالها السابق (نقد الدراهم)، إلى نقد الأساليب، وذلك لقابلية التمييز بين الأشياء التي تتضمنها كلمة (نقد) في أصلها اللغوي<<[2] وبقي للمعنى الثاني ظل مؤثر، يتحكم في جوانب غير قليلة من النقد الأدبي، ولاسيما في الكشف عن العيوب التي وردت في شعر مجموعة من الشعراء >>.[3]

كما أن مادة "نقد" تستعمل كذلك للدلالة على معنى "اللدغ"، حيث يقال : نَقدتَهُ الحية : أي لدغته، وعلى هذا خدغ وشق الجلد[4].

جاء النقد عند النقاد العرب القدامى ،تابعا لما أوردوه في المعاجم من دلالات لغوية، وقد أورد " ابن سلام الجمحي " في كتابه أن " خلف الأحمر" من أوائل من نقلوا دلالة النقد من تميز للدراهم إلى نقد الشعر وتميزه، وجاء في قول "ابن سلام " : وقال قائل لخلف : إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته،

[1] الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسائل للطبع والنشر، بيروت، لبنان.2005م، ط8، ص322.

[2] محمد كريم كواز : البلاغة والنقد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2006،ط1،ص46.

[3] المرجع نفسه :ص 46.

[4] ابن منظور : لسان العرب، ص 33.

فما أبالي ما قلت أنت فيه وأصحابك . قال : إذا أخذت درهما فاستحسنته ، فقال لك الصراف : إنه رديء ، فهل ينفعك استحسانك إياه؟>>[1]. وهنا نجد أن "خلف الأحمر" قد ربط بين عمل الصيرفي في تمييز الدراهم ونقدها وصنيع النقاد في تميز الشعر ونقده .

2- النقد في الاصطلاح :

النقد هو استعراض القطع الأدبية لمعرفة محاسنها ومساوئها، أو هو فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة، ومادام الأدب هو كل مايثير فينا بفضل خصائص صياغته أنواعاً خاصة من الانفعال ،فمن الضروري أن تكون هناك استجابات وأن يصدر عنها النقد . ويعرف النقد على أنه "تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة، يبدأ بالذوق أي القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل و التحليل و التقييم، خطوات لا تغني إحداها عن الأخرى، و هي متدرجة على هذا النسق ،كي يتخذ الموافق نهجا واضحا، مؤصلا على قواعد جزئية أو عامة مؤيدة الملكة بعد قوة التمييز"[2].كما استعمل في معنى العيب ، لما كان من مستلزمات فحص الصفات و نقد عيب بعضها، و هو بهذا المعنى ضد التقريظ ، فالتقريظ مدح الشيء أو الشخص والثناء عليه، وبهذا المعنى يستعمله بعض الكتاب، فيقولون باب النقد والتقريظ ،يريدون بذلك ذكر المساوئ والمحاسن >>[3].

وفي "التقدير الصحيح لأي أثر فني وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه".[4]

---

[1] محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء، دار المدني للنشر، جدة، المملكة السعودية، القاهرة د.ث.د.ط.ج1، ص07.

[2] إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان، 1983، ط4، ص5.

[3] أحمد أمين : النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر، 1963، ط1،ج1، ص3.

[4] أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر، 1964،ط7،ص115.

فمفهوم النقد وكما يتضح لنا في دلالاته العامة بمعنى "الحكم"، وهو مفهوم يلحظ في كل استعمالات الكلمة حتى في أشدها عموما ، التي يعني فيها النقد الوقوف عند حدود دراسة الأعمال الأدبية بقصد الكشف عما فيها من مواطن القوة والضعف والحسن والقبح ، إصدار الأحكام عليها"[1].

فأصول النقد إذن ، قراءة وفهم ، وتفسير ، ووظيفته تقدير وتقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية ، وبيان قيمته الموضوعية والتعبيرية والشعورية ، ومنزلة الأديب وآثاره ، " ومهمته القصوى الأخذ بيد الأدب والأدباء والقراء إلى خير السبل وأسمى الغايات، والغرض من دراسة معرفة القواعد التي نستطيع بها أن نحكم على القطعة الأدبية من ناحية الجودة والرداءة ، والحسن والقبح، ومعرفة الوسائل التي تمكننا من تقويم ما يعرض علينا من الآثار الأدبية."[2] يمكن القول ،إن كلمة نقد وجدت في الاصطلاح العربي القديم كتصور ومفهوم عام ، ولم يوجد تعريف محدد دقيق لهذا التصور والمفهوم قبل "قدامه بن جعفر"، وطبيعة هذا التصور والمفهوم وإن كان يختلف من بيئة إلى أخرى ومن ناقد إلى آخر ، فإنه يلتقي عند مفهوم الدلالة اللغوية لمادة "نقد"، سواء كان ذلك في نقد الدراهم لتميز جيدها من رديئها أم في عيب الآخرين .

2- وظيفة النقد :

من النقاد من يفضلون تعريف النقد بوظائفه تعريفا يحدد تلك الوظائف ويفصل بعضها عن بعض، رغم تداخلها الحتمي، فيقولون إن النقد تفسير وتقويم وتوجيه للأدب. "ويتفاوت الاهتمام

[1] عبد العزيز عتيق : في النقد الأدبي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1972،ط2، ص263.
[2] أحمد أمين : النقد الأدبي ،ج1 ، ص03.

بإحدى هذه الوظائف الثلاث بتمييز ما نسميه اليوم الدراسة الأدبية أو التأريخ للأدب يركزان على الاهتمام بالناحية التفسيرية ، بينما النقد يركز على التقويم والتوجيه ويعطيهما أهمية مساوية للتفسير وفي الغالب أهمية أكبر ، وإن كانت الاتجاهات المعاصرة لا تعطيها هذه الأهمية"[1].

والتفسير بعد ذلك لا يقف عند التفسير الوضعي للأعمال الأدبية المختلفة بل يمتد أيضا ، وخاصة فيما يسمى بالدراسة الأدبية وتأريخ الأدب ،إلى تفسير الظواهر والاتجاهات والخصائص التي يتميز بها أدب لغة عن أدب لغة أخرى ، وأدب أديب عن أدب أديب آخر في اللغة الواحدة ." وفي مجال هذا التفسير التاريخي العام ظهرت مناهج واتجاهات عدة .

وذلك بأن يتغلغل إلى عمق العمل الأدبي الذي يدرسه فيقف على الصفات الأساسية له بما فيه من قوة وجمال، ويجمع عناصره ويشرح ميزاتها ويعلل ترابطها. ويعلق على المهلهل عليها "[2]. وقد يقارن بموضوعية تامة دون تحامل على العمل الذي ينقده أو على صاحبه[3]. إن هاتين المهمتين هما اللتان تجعلان من النقد علما مفيداً. فعندما يفسر الناقد عملا فإنه يستكشف فيه المقومات الجمالية، ويوقفنا عليها وما كنا دون مساعدته لنصل إليها .إنه كثيرا ما يعطينا وجهة نظر جديدة تماماً وكثيراً ما يترجم إحساسات لنا كنا نحس بها إحساسا مبهما فيحولها إلى تعبير عميق ، وكأنه ستقرئ ما كنا نحسه بتقدير أعمق وذكاء أعظم ، فيعلمنا بذلك أن نقرأ ثانية بذكاء ، وعمق .

---

[1] بتول قاسم ناصر : محاضرات في النقد الأدبي ، مركز الشهيد بن الصدرين للدراسات والبحوث ، د.ت، د .ط ، ص06.

[2] أسس النقد العربي القديم : (مجموعة من النقاد) مديرية الكتب والمطبوعات، منشورات جامعة حلب 2010 ، دط، ص282.

[3] أحمد أمين : النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1967 ، ط1 ، ج1 ، ص193.

والوظيفة الثانية للنقد هي تقويم الأعمال الأدبية ، وهذه الوظيفة تثير جدلاً شديداً في أسسها وطريقة تحقيقها ، فيرى بعض النقاد أن تقويم العمل الأدبي إما يكون من داخل العمل الأدبي ذاته ، وليس للناقد أن يستند في تقويمه له على مقاييس أو مبادئ أو نظريات يأتي بها من الخارج ، ومن ناحية أسس التقويم يختلف النقاد في الأهمية التي يجب أن يوليها الناقد لكل من عناصر العمل الأدبي . أما الوظيفة الثالثة فهي توجيه الأدب والأدباء ، وهي بالضرورة تثير شيئا من الخلاف ،فمن الأدباء من يظنون في محاولة توجيه النقد والنقاد لهم وجهة إنسانية أو فنية محددة اعتداء على حريتهم و تعويق لانطلاق طاقاتهم ، ولكن مع التسليم [بأهمية الحرية و ضرورتها لتفتق الذهن و انطلاق المواهب ، فإن الحرية ، كما ترى بعض الدعوات لا يمكن أن تصل إلى حد الاضطراب والفوضى ، فكل مجتمع فلسفته الخاصة التي يجب على الأديب أن يستجيب لها بإحساسه الصادق[1].

وهناك من يجد أن للنقد وظيفتان أساسيتان : الأولى مهمة التفسير ، والثانية هي الحكم ، ولعل معظم النقاد قد وضعوا نصب أعينهم أن الحكم هو الغاية لكل نقد ، فاتخذوا التفسير وسيلة إلى تلك الغاية .

[1] بتول قاسم ناصر : محاضرات في النقد الأدبي ، ص08

الفصل الأول

التطور التاريخي للنقد الأدبي عند العرب

1- النقد في العصر الجاهلي :

كان النقد العربي القديم في الجاهلية بسيطا فطريا، يعتمد على الإحساس والذوق البسيط، بعيدا في أحكامه عن التحليل والتعليل إلا فيما نذر، وقد كان عبارة عن ومضات خاطفة، وأحكام موجزة تنتهي إلى كشف بعض العيوب، وتوجيه بعض النصائح للشعراء. والنقد الجاهلي لم يكن معزولاً عن الحياة العقلية في هذه الفترة من حياة العرب" إن الحياة العقلية لأية أمة من الأمم تتحكم فيها عوامل داخلية وخارجية ، ففي ما يخص العوامل الداخلية يمكن التحدث عن طبيعة الحياة العامة لهذه الأمة (العرب قبل الإسلام) وحظها من الاستقرار الذي يعد عاملا رئيسيا في تحضرها ونموها العقلي أما العوامل الخارجية فتمثلها علاقتها بمن حولها من الأمم وعمق الأثر الذي تركته الحضارات الأخرى فيها، سواء عن طريق الاتصال الخارجي بهذه الحضارات أم عن طريق وفودها عليها واحتضانها لها، لكن ينبغي ألا يغيب علينا أن تقبل التأثير الأجنبي يخضع لشروط منها ما يتصل بطبيعة الأمة المتأثرة[1] .إذن فقد عرفت هذه المرحلة أو العصر الجاهلي في ذاته نقدا تأثريا انطباعيا إلى حد ما لا يرتكز على أسس علمية تحليلية ، وتلف رؤاه النقدية اللمحة الموجزة المفضية إلى شيء من الغموض والتشتت على اختلاف توجهاتها سواء في الاهتمام بالشاعر ، أو القصيدة ،أو البيت الشعري ، وتراوحت الملاحظات النقدية التي كان الشاعر الجاهلي يبديها في الشعر بين الغموض والتعميم والسطحية ، إلا

[1] عبد القادر هني : دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية في نهاية العصر الأموي ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ، د ط ، ص 03.

أنها عكست بوضوح تأثير البيئة من خلال توظيف الناقد بعضا من مظاهر البيئة الجاهلية واتخاذها وسيطا مساعدا في إطلاق الأحكام النقدية.

ارتبط النقد في العصر الجاهلي بالشعر الذي لم يظهر هو الآخر ناضجا كما هو بين أيدينا، إنما مر بمراحل طويلة من التهذيب حتى بلغ ذلك الإتقان، أواخر العصر الجاهلي. كذلك هو الشأن بالنسبة للنقد الذي ظهر مع بداية الشعر وما وصل إلينا من شواهد نقدية لا يدل على البداية الأولى لهذا النشاط وما بين أيدينا من أحكام نقدية إنما تعود إلى أواخر العصر الجاهلي بعد أن خطا خطوات إلى ذلك .إن من مظاهر النقد الجاهلي ما كان يجري في <<الأسواق >> التي يجتمع فيها الناس من قبائل عدة ويلتقي الشعراء ، ومن أبرز ذلك ما كان يحدث في سوق <<عكاظ>> المشهورة آنذاك والتي لم تكن مجرد سوق تجارية فحسب ، وإنما كانت موعداً للخطباء والدعاة ، وكانت في آن واحد بيئة للنقد الأدبي في ذلك العصر، يلتقي فيها الشعراء كل عام ، ليتنافسوا ، ويعرضوا ما جادت به قرائحهم من أشعار . ومما ذيع في كتب الأدب أن الشاعر النابغة الذبياني كانت تضرب له قبة حمراء من جلد ليأتيه الشعراء ويعرضوا عليه أشعارهم "..... مع أن كل الأدلة تشهد أن هذه الفترة عرفت نشاطا نقديا في أماكن مشهورة كأسواق العرب والمجالس الأدبية العامة وقصور ملوك المناذرة والغساسنة ، ففي كل هذه الأماكن كما يقول <<عبد العزيز عتيق>> كان العرب يجتمعون ويتناشدون الأشعار ويتناقدون"[1]. وحين ننظر إلى تلك الأسواق نجد أنها لم تكن خالصة من أجل التجارة فحسب بل على العكس كانت أشمل من ذلك إذ يمكن القول أنها كانت سوقا أدبية يجتمع

[1] عبد القادر هني : دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ، ص 18

فيها شعراء القبائل من كل البيئات، ومن بين الأسواق التي ذكرت في تاريخ الكتب "سوق المجاز" بالقرب من "عكاظ" ، وكانت تستمر إلى نهاية الحج ، وسوق الحيرة وسوق حضرموت وسوق صنعاء ، وعدن ونجران وكانت لكل سوق من الأسواق وقت معلوم تعقد فيه ، والأمر المهم في هذه الأسواق أنها لم تكن خالصة للتجارة بل كانت متعددة النشاطات ، فسوق "عكاظ" ،' وهي أكبرها طراً ، كانت أشبه بمؤتمر كبير للعرب فيه يجتمعون وينتظرون في خصوماتهم ونزاعاتهم وكل ما يتصل بهم من شؤون ....."[1]، فصحيح أنها سميت بالأسواق التجارية ، ألا أنها حملت الطابع الأدبي أكثر منه التجاري ، تعرض فيها القصائد الشعرية وتعطى الأحكام النقدية هكذا بسيطة دون تعقيد نابعة من الذوق الذي كان أساس كل عمل أدبي آنذاك.

ارتبط النقد في العصر الجاهلي كثيراً بالشعر الذي كان قد بلغ ذروة عالية من الإتقان التي ظل شعراء العربية يطمحون إلى ارتقائها على مر العصور ، على عكس النقد الذي لم يكن متقنا إن لم نقل مجرد تذوق للشعر فحسب ، وقد يكون من الطبيعي أن يتأخر ارتقاء النقد الأدبي فالنقد ظاهرة عمل تقترن بنضج عقلي قوامه التعليل ، وليس الشعر ظاهرة عقلية طبعاً ، إذ يكفي فيه نزوع الطبع ، وقوة البديهة ، ولذا فقد اتفق أن وجد الشعر العربي الجاهلي وارتقى، فالبداوة تنشئ شعراء ولكنها لا تنشئ نقداً، لا نريد أن نقول إن الحضارة لا تنشئ شعراء ، وإذا أردنا ألا لغالي فلنقل : إن الشعر يقوى في البدو، ويضعف في الحضر، بينما يضعف النقد في البدو ، ويقوي في الحضر وقد يقال في ذلك : إن الثقافة العقلية، تفسد البديهة الشعرية ، لأنها تفتح أمام الذهن أكثر من سبيل ، وتضع

[1] عبد القادر هني :دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ، ص 18

أمام أكثر من احتمال ، فيحار الشاعر بين التفكير والتعبير ، أما البديهة فإنها تبرز ما يجيش من طبع المر ،قبل أن تمسه حدة العقل ،" يمكن القول إذن إن العصر الجاهلي شهد نضج الشعر القائم على قوة الطبع البدوي ، ولم يكن ثمة سبيل إلى نضع النقد القائم غلى قوة العقل الحضري أو الذوق الحضري ، غير أن هذا لا يعني أنه لم يكن هناك نقد أصلاً ، فالنقد وجد منذ وجد الشعر ضرورة ، لأن الثناء على قصيدة إنما يعني الإحساس بها من خلال تقويم معين ، على أن المشكلة في الجاهلية أن هذا الإحساس كان غائما خفيا لم يبلغ أن يتحول مبدأ عقليا ، لأن الإحساس مرحلة نتقدم التعليل ، ولكنها لا تعني التعليل "[1] إذن يمكن القول أنه وكما كان الشعر الجاهلي غنائيا فإن النقد كذلك كان غنائيا "وهذا ما يتضح لنا من خلال ما أبداه << النابغة >> من ملاحظات حينما كان يعرض عليه الشعراء شعرهم في الحمراء التي ضربت له " ففي هذه القبة حدد النابغة ملامح الذوق النقدي الذي يتكر على الشاعر أن يعبر كما يريد ، أو كما يحس ، ويطلب منه أن يغير ويعبر كما يريد له العرف أول المثل "[2].

ومن مظاهر النقد الجاهلي ما قدمه النابغة في سوق عكاظ، نجد "ما أنشده حسان بن ثابت الأنصاري :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما .

[1] أسس النقد العربي القديم (مجموعة من النقاد) منشورات جامعة حلب ، مديرية الكتب والمطبوعات 2010، 2011، د.ط. ص11، 12.

[2] المرجع نفسه ،ص 11،12.

ولدنا بني العنقاء وابني محرق

فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنا .

فقال له النابغة ، أنت شاعر ، ولكنك أقللت جفاتك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك ".[1]

إن حسانا كان يفخر ، ويغلو غلواً معقولاً من خلال الأعراف الجاهلية التي تمجد الكرم والنجدة والنسب ، غير أن النابغة لا يكتفي بما هو معقول إذا كان هناك ما ليس بمعقول ،وقد نسب إليه أيضا – وقد يكون النقد لغيره إلا أنه ينسج على منواله. طعن آخر قالوه : قال حسان " لنا الجفنات الغر" ولو قال "البيض" لكان أحسن ، لأن الغرة بياض قليل في لون آخر وقال :"يلمعن بالضحى "، ولو قال : "يشرقن بالدجى" لكان أحسن ،لأن الاشراق أقوى من اللمعان ، والضيف أكثر مايجيء ليلا ، وقال : وأسيافنا يقطرن ولو قال" يجرين" لكان أحسن ، لأن الجري أكثر من القطر >>[2] قد يكون "النابغة" من خلال هذا أراد من شعر حسان انطباعاً صادقا لذات الشعر إلا أن تعبير حسان بن ثابت كان تعبيراً عفويا يعبر به عن الطابع البدوي العفوي ، وهناك من احتج لحسان وهناك من احترس من مثل زلاته.

إن ما جاء به النابغة الذبياني من ملاحظات لا ينبع إلاّ من عالم له دراية كاملة بمعاني المصطلحات والعلوم فهو يدرك متى للكلمة أن تدل على القلة وتدل على الكثرة ، وهي ملاحظات

[1] المرجع نفسه: ص13 .

[2] المرجع نفسه ص13 .

نقدية لا تصدر إلاّ عن رجل مدرك للفروق الدقيقة بين الألفاظ وإنما يفهم منها أن عرب الجاهلية ، ومنهم النابغة ، كانوا بطبيعتهم وحسهم اللغوي يفرقون بين الكلمات الدالة على القلة والدالة على الكثرة ، وبالفروق الدقيقة التي بينها . وإن لم يكن الأمر كذلك ، فمن أين كان للنحاة أن يستنبطوا قواعدهم الخاصة بجموع التصحيح وجموع الكثير وجموع القلة وجموع الكثرة ،إن لم يلتمسوا شواهدها من كلام العرب الموثوق بصحته كشعر حسان بن ثابت مثلاً . ولعل عبد القاهر الجرجاني خير من أدرك هذا المعنى وعبر عنه يقول :"إن الاعتبار بمعرفه مدلول العبارات لا بمعرفة العبارات" ، فقد تنكر على النابغة معرفة العبارات والمصطلحات ولكننا لا ننكر عليه معرفة مدلولها والفروق المعنوية بينها . ومما يحل كذلك على علم النابغة بصناعة الشعر ، ذلك الخبر الذي أورده أبو الفرج الأصفهاني نقلا عن الزبير عن محمد بن الحسن قال : قال حسان : جئت النابغة بين ذبيان ، فوجدت الخنساء بنت عمر حين قامت من عنده ، فأنشدته ، فقال : إنك لشاعر ، وإن أخت بني سليم لبكاءة . فحكم النابغة هنا لحسان بالشاعرية يعني أنه عليم بالصفات التي يجب توافرها للشعر حتى يصح أن يطلق على صاحبه لقب " شاعر" كما أن في الحكم على الخنساء بأنها "بكاء" إشارة من طرف خفي إلى أن النابغة كان يرى أن الشاعر لا ينبغي أن يقصر شعره أو معظمه على غرض واحد ، كما فعلت الخنساء بالإكثار من مراثيها الباكية في أخيها صخر وإنما ينبغي أن يحول بشاعريته في أغراض شتى"[1] وبالتالي ندرك من هذه الملاحظات أن تنوع الأغراض في الشعر هو من الأساسيات التي كان يأخذها النابغة في تقديم أحكامه النقدية .

[1] عبد العزيز عتيق : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1974. د ط ص 30 ، 31.

ولم يكن عمل النابغة الذبياني جلبا في سوق "عكاظ" فحسب ،إنما تظهر لنا الوقائع التاريخية توسع نشاطه النقدي إلى أسواق أخرى كان ير تحل إليها ويستمع إلى بعض الشعراء ويبدي رأيه في أشعارهم "جاء في الأغاني أن حسان بن ثابت قال : قدم النابغة المدنية ، فدخل السوق فنزل عن راحلته ، ثم جثا على ركبته ، ثم اعتمد على عصاه ، ثم أنشأ يقول :

. عرفت منازلاً بعريتتات فأعلى الجزع للحي المبين

فقلت هلك الشيخ ، ورأيته تبيع قافية منكرة . ويقال : إنه قالها في موضعه ، فمازال ينشد حتى أتى على آخرها ، ثم قال : ألا رجل ينشد ؟ فتقدم قيس بن الخطيم فجلس وأنشد :

. أتعرف رسما كأطراد المذاهب بعمرة وحشاً غير موقف راكب .

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً كان يدي بالسيف مخراق لاعب .

حتى فرغ منا ، فقال ، أنت أشعر الناس يا أبن أخي ، قال حسان : انشد فوا لله إنك لشاعر قبل أن نتكلم ، قال : وكان يعرفني قيل ذلك ، فأنشدته فقال : أنت أشعر الناس ، قال حسين بن موسى : وقالت الأوس : لم يزد قيس بن الخطيم النابغة على "تعرف رسما كأضداد المذاهب ، نصف البيت ، حتى قال له النابغة : أنت أشعر الناس "[1] إن هذا النص الذي وردنا كاملاً ، نستشف من خلاله توسع نشاط النابغة إلى الأسواق الأخرى ، واختيار جيد الشعر من رديئة ، ويحكم ممارسة النقد كان أكثر إحاطة بمفردات اللغة وقافية القصيدة .

[1] عبد العزيز عتيق : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص31 ،32 .

لقد وصف الند الجاهلي بالبساطة والسذاجة ، وأنه كان ذاتيا وانطباعيا ،بعيد كل البعد عن التعليل والتحليل والتفسير وهنا يقول الدكتور عبد العزيز عتيق :"فالملاحظات النقدية التي رويت وقيلت في بعض ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي تؤكد أن نقدهم كان مبنيا على الذوق والفطرة التي تتأثر بما تسمع من قول فتصدر الحكم عليه غير معلل أو غير مشفوع بحسينياته، فالناقد إذا استساغ بذوقه الفطري قصيدة أو بيتا أو حتى نصف بيت منها ، فما أسرع ما يتأثر ويندفع إلى التعميم في الحكم ويجعل من الشاعر أشعر الناس "[1] ويضيف "أحمد أمين " يتحدث عن العصر الجاهلي فيقول : " وكما ينفل الشاعر بعواطفه فيشعر ، ينفعل الناقد فينتقد، وكلاهما بدائي ساذج ، هذا في أديه وهذا في نقده"[2] وإذا تأملنا الأحكام المتقدمة رأينا فيها شيئا من الاختلاف ، فمنها ما يذهب إلى الحكم ببدائيه هذا النقد ومنها ما تحفظ في تعميم هذا تحكم ..... وهذه صور النقد التي وصلنا عن العصر الجاهلي :

1. ما تذكره المصادر القديمة من أن عرب الجاهلية كانت تحكم على بعض الأبيات بالتفرد فتقول، هذا أفخر بيت، وهذا أمدح بيت وهذا أهجى بيت وهذا أغزل بيت.

2. ذكر حماد الراوية أن العرب كانت تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه كان مقبولاً وما ردوه كان مردوداً ، وذكر أن علقمة بن عبدة لما أنشدهم قصيدته :

[1] المرجع نفسه ، ص 21 .

[2] أحمد أمين : النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، 1913 ، ط03 ، ص418 .

ها علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم ."[1]

قالوا : هذه سمط الدهر ، فلما وأنشدهم قصيدة :

. طحابك قلب في الحسان طروب بعيد الباب عصر حان مشيب .

قالوا : هاتان سمطا الدهر .

3. روى أبو عمر الشيباني أن عمرو بن الحارث الغساني أنشده علمة إبن عبدة قصيدته .

طحابك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيت .

و أنشده النابغة :

كليني لهم يا أميمه ناحب وليل أقاسيه بطئ الكواكب

وأنشده حسان قصيدته :

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فا ليضيع فحول

ففضل حسانا عليهما ، ودعا قصيدته (البتارة) ، لأنها بترت عيرها من القصائد .

4. رأى النابغة لبيد وهو غلام جاء مع أعمامه إلى النعمان بن المنذر ، فتوسم فيه الشاعرية ، فسأل عنه فنسبوه ، فقال له : يا غلام إن عينك لعينا شاعر ، أفتفرض من الشعر شيئا ؟ قال : نعم يا عم، قال فأنشدني، فأنشده قوله : "ألم نرجع على الدمن الخوالي . فقال له :"يا غلام أنت أشعر بني عامر ، زدني ، فأنشده وله "طلل لخولة في الرسيس قديم" فضرب على جبينه بيده وقال : "اذهب فأنت أشعر من قيس كلها .

[1] عبد القادر هني : دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى العصر الأموي ، ص20.

5. ذكر الأصمعي أن قصيدة سويد بن أبي كاهل التي مطلعها:[1]

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما أتسع

كانت العرب نفضلها وتعدها في حكمها وإنها كانت تسمى في الجاهلية "اليتيمة "

من خلال هاته النصوص التي عرضت نجد عدة ملاحظات نقدية فمثلا : أهجى بيت، أغزل، أمدح بيت،..... نجدها أحكام بنيت على الذوق والانطباع الذي تركه البت في نفس السامع، " فإننا نلاحظ أن القاسم المشترك بينهم هو أن ما نلمسه فيها من نقد يوم على الذوق غير المعلل فنحن لا نعرف المعايير التي كان يبن يحكم بها على أنه أمدح بيت أو أهجى بيت أو أغزل بيت، فصاحب الحكم كان يبين رأيه على الانطباع الذي يتركه البيت في نفسه ساعة سماعه القصيدة، فالحالة النفسية التي يكون عليها المتلقي وطبيعة التجربة التي يعبر عنها البيت هي السبب في الاستحسان أو الاستهجان، فلو تغيرت ظروف المتلقي لغير ربما رأيه فيما استجاده ، يدلنا على ذلك أننا نجد عدداً جما من البيات في الموضوع الواحد د حظي بصفة : أهجى بيت أو أمدح بيت أو أفخر بيت وهذا الاشتراك في الحكم النقدي الواحد بين مجموعة من الأبيات في الموضوع الواحد يدلنا على أن الحكم فردي ، فهو يرتبط بشخص معين وجد البيت لديه استجابة في ظرف نفسي معين ."[2]

[1] المرجع نفسه ص20، 21 ، 22 .

[2] عبد القادر هني : دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى العصر الأموي ص22 ،23 .

ومهما قيل عن النقد في العصر الجاهلي من مآخذ من بل الدراسين والباحثين بين رافض ومثبت له، تبقى تلك الأحكام النقدية التي عرفت في العصر الجاهلي الأساس لجميع مراحل النقد العربي قديمه وحديثه ، وتمثل حجر الزاوية بالنسبة لكل الممارسات النقدية .

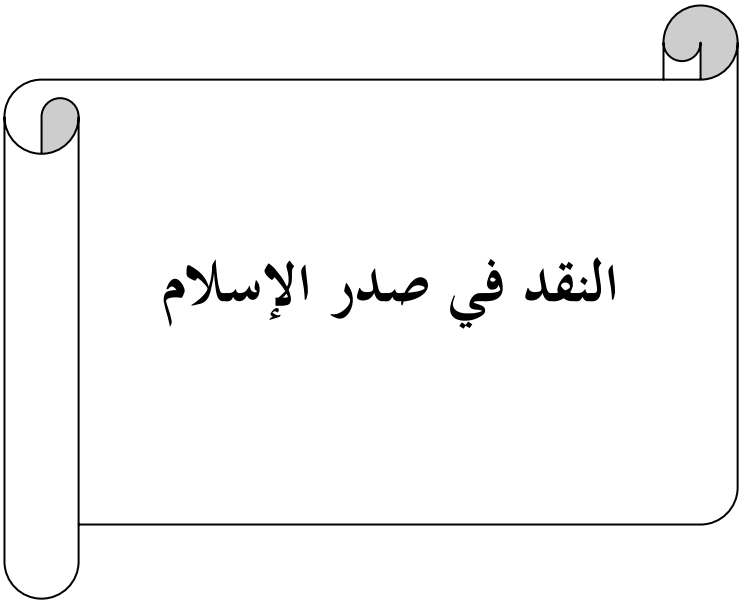
النقد في صدر الإسلام

إن الحديث عن النقد في صدر الإسلام وهو الفترة الممتدة من البعثة المحمدية المباركة إلى قيام الدولة الأموية . يقودنا إلى الحديث عن ميلاد مجتمع إسلامي عرف انقلابا كبيراً في المفاهيم والقيم والتصورات ، وقيام حياة مغايرة تماماً لما عرفها العرب في عصرهم الجاهلي ، حين كانوا مولعين بالشعر ومتعلقين بنظمه ، فهل ظلت هذه المفاهيم قائمة أم أن المجتمع الإسلامي تبين قيمة الجديدة وأسسه التي عدل فيها تعديلا كبيراً . "إن الوقوف على حالة الشعر في هذه المرحلة التي تغيرت فيها الموازين والقيم أمر لا يمكن تجاوزه في دراسة الحركة النقدية في ظل عهد ليس بأي حال امتداد للعهد السابق من حيث نظرته إلى الأشياء وتقويمها وهو ما يجعل تغيير النظرة إلى الشعر أمراً وارداً . فيكون لذلك حتما أثره على أن النقد الأدبي بالنظر إلى الوسائج القوية القائمة بينه وبين الأدب، بناء على أن موضوع النقد هو الأدب نفسه. فليس يعقل إذا أن نتحدث عن نقد أدبي بمعزل عن الدب الذي هو موضوع النقد"[1]، قال أحمد الشايب : "وإذا كان موضوع الأدب هو الطبيعة والإنسان ، فإن موضوع النقد الأدبي هو الأدب نفسه ، أي الكلام المنثور أو المنظوم الذي يصور العقل والشعور ويقصد إليه الناقد شارحاً محللاً معللا حاكما يعين بذلك القراء على الفهم والتقدير ، ويشير إلى أمثل الطرق في التفكير والتصوير والتعبير ، وبذلك يأخذ بيد الأدب والأدباء والقراء إلى خير السبل وأسمى الغايات "[2] ولهذا نما النقد متلازما مع الأدب وتطور بتطوره ، فكان الناقد وسيطا بينهما وبين القاريء ، وذلك بالشرح والتحليل ، لأن كليهما يخدم الطرف الآخر ويتطور بتطوره.

[1] عبد القادر هني : دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ، الجزائر ، د ط ، ص60 .

[2] المرجع نفسه ، 60 .

إن موقف الإسلام من القيم والمثل السابقة لم يكن واحداً ، فتنبي ما يتماشى مع روحه ، وهذب ما أمكن تهذيبه ، وألغى ما كان متنافيا مع تعاليم القرآن التي أرادها الله عز وجل " وليس في هذا ما يتعارض مع قولنا بجذرية التغيير الذي صاحب الإسلام : لأن المنهج الذي جاءت به الدعوة الجديدة منهج إلهي . وليس مجرد ترميم أو إصلاح جزئي لأمر كان قائما ، فهو بعبارة أخرى منهج هدف إلى تغير الذهنيات والعلاقات والتصورات ، وفقا لمصلحة البشرية جمعاء كما أرادها رب كريم رؤوف بالعباد يعلم سرهم ونجواهم وما توسوس لهم به أنفسهم ، والمنهج الذي رسمه لهم لا بآنية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وغايته هدايتهم للتي هي أقوم "[1] . وعلى هذا الأساس قام المجتمع الاسلامي الجديد .

لقد تأثر العرب بالجانب الديني من القرآن ، ولم يستلهموا الجانب الأدبي على الرغم من أن الجانب الأدبي كان مظهراً للجانب الديني ، " كان الإسلام كفيلا إذا بتغيير نمط النقد ، تبعا لتغيير نمط العقل ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم د لاحظ بعض الملاحظات على قلة مبالاته بالشعر إلا فيما يخص الدعوة . وكانت هذه الملاحظات جوهرية وأهمها اثنتان تتعلقان بالصد والخلق .أما الصدق فقد روى أن النابغة أنشد رسول الله قصيدة : [2]

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى

ويتلو كتابا كالمجرة نيراً

[1] عبد القادر هني : دراسات في النقد الأدبي عند العرب ، ص61

[2] أسس النقد العربي القديم (كتاب جماعي) ، مديريةالكتب والمطبوعات 2010 2011 ، جامعة حلب ، د ط ، ص19

فلما قال :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا

وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً

قال له المصطفى : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة ، فقال الرسول : إن شاء الله ."ولا ريب أن هذه الملاحظة تحد من غلواء المبالغة الجوفاء ، وتحاول رد الشاعر إلى سبيل الصدق المعقول ، و تبدو رداً على حماسة النابغة في قبته ، على نحو مر بنا ، وإنها لسخرية لطيفة من ذلك العرف الجاهلي الذي لا يرضى للمجد بماد وق السماء : إلى أين يل أباليلى ؟ وكان رسول الله ينبه الشعراء جميعا على السيل المعقول في القول سائلاً : إلى أين أنتم ذاهبون بعيداً عن القريب ، والمألوف ، والمعقول ، والصاد ؟ ولقد أحسن الجعدي التهرب ، كما أحسن من بعده معظم الشعراء ، عندما جعلوا الشعر ضربا من التحاليل الغني على المضمون الفكري ، هما لا سبيل إلى مناقشة ، وأيضا فقد روى عن الرسول أنه قال :"أبغض الخلق إلي ، وأبعدهم مني بمجالس يوم القيامة هم الثرثارون ، والمتفهقون"، وهذا نص في الإزراء بالتصنع اللفظي البغيض الذي لا طائل منه . وأما الخل فقد روى النابغة الحدي أيضا لما قال :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الماء أصدرا

قال له النبي صلى الله عليه وسلم :" لا فض الله فاك ".

الشعر عند الرسول الكريم إذن ليس ضربا من اللعب الفني ، أو المبالغة الزائقة ، وإنما هو معنى وخلق أيضا ، ومن الطبيعي أن هذا الأمر لم يكن من شأن الجاهلي الاهتمام به ."[1]

لم يكد العرب يسمعون إلى القرآن الكريم حتى انبهروا به ومن بلاغته التي عجزت عن الاتيان بمثلها أمهر شعراء قريش وأشعرهم ، " لقد ظهر الإسلام والبلاغة العربية في ذروتها ، ولكن لم يكد العرب يستمعون إلى القرآن الكريم حتى اعتراهما الانبهار أمام بلاغته التي تتحدى العقول والإفهام ، ومن ثم لم يكن عجبا أن تعجز قريش عن معارضته ، وأن يسجد لبلاغته لا للإيمان من سجد منهم له "[2] فقد أثر القرآن الكريم في نفوس العرب وعجز حتى أكبر الشعراء عن الاتيان بمثله . "وبعد ...فلما كان الأدب في عصر الرسول يمثل أكثر ما يمثل في الشعر ، فإننا نحاول هنا أولاً أن نبين موقف كل من الرسول وشعراء عصره من الشعر ، ثم نشفع ذلك بالتعرف إلى مواقف النقد من هذا الشعر أما عن موقف الرسول يتمثل أكثر ما يتمثل في الشعر فنحن نعلم أن الله تعالى قد نزه نبيه عن تعاطي الشعر ، قال تعالى " وما علمناه الشعر وما ينبغي له" وهو على كونه أفصح العرب إجماعاً ، لم يكن ينشد بيتا تاما على وزنه ، وإنما كان قصاراه أن ينشد الصدر أو العجز فقط ، ولم يكن إذا تمثل بيت كامل يقيم وزنه وإنما يخرج به عن الشعر إلى النثر ."[3] وإن لله تعالى في ذلك لحكمة عظيمة أن ينزه نبيه الكريم عن قول الشعر وهو الذي كان أفصح العرب وأبلغهم فحمله رسالة أعظم من ذلك بكثير وهي القرآن الكريم الذي عجزت أبلغ الألسن عن مجاراته .

[1] أسس النقد العربي القديم (مجموعة من النقاد) ص20 .
[2] عبد العزيز عتيق : تاريخ النقد الأدبي ،ص 42 .
[3] المرجع نفسه ،ص42 .

وقد أبدى الرسول صلى الله عليه وسلم رأيه في قول الشعر وكانت له مواقف من ذلك ،"وقد أثر عن الرسول بعض الكلمات تعبر عن رأيه في الشعر ، يخيل لمن يستقرئها أن الرسول قد وقف من الشعر موقفين متناقضين ، فهو في موقف ينعى على الشعر ويذمه ، ومن أقواله في ذلك : لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خيرله من أن يمتلئ شعراً"[1] . وقوله "لما نشأت بغضت إلى الأوثان وبعض إلى الشعر " .تم يأتي القرآن مؤيداً هذا الوقف ومزريا على الشعر ،وذلك قال تعالى :"والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ملا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذكروا الله كثيراً."[2]

أما الموقف الثاني فيتمثل في " أن الرسول كان فيما وراء عمل الشعر وتعاطيه وإقامة وزنه ، يحب الشعر وستنشده ، ويعرف قيمته وتأثره ، ويثبت علبة وبمدحه ، من الكلمات الدالة على إعجابه بالشعر وعرفان قيمته وله : "إن من الشعر لحكمة " وقوله : "أصدق كلمة قالها لبيد : ألا كل سيئ ماخلا الله باطل فالرسول كما يبدو هنا ، يذم الشعر مرة ويمدحه مرة أخرى . نوفق بين هذين الموقفين المتناقصين؟ حقا إن ظاهر هذه الأقوال يشعر بالتناقص ، ولكن الواقع ينفي ذلك نفيا باتاً . فالرسول صلى الله عليه وسلم إذ يذم الشعر لا يذمه على إطلاقه ، وإنما يذم نوعا خاصاً منه ، هو ذلك الشعر الذي يحافي روح الإسلام وتعاليمه ، ويباعد بين العرب ، ويفرقهم ويذكر فيهم روح

[1] عبد العزيز عتيق : تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 43 .
[2] سورة الشعراء ، الآية 224.

العصبية بكل أنوعها وآثامها ."[1] إن النقد في هذه الفترة كان منصبا على شعر ، ثم انصبابه على المعنى وقربه أو بعده من الدين والأخلاق ولم يكن منصبا على الصياغة والأهم من ذلك تمشيه مع مكارم الأخلاق التي نادت بها العقيدة الإسلامية وحثت عليها.

تحدى القرآن الكريم العرب وأمعن في التحدي ووقف العرب إزاءه ذاهلين حيارى لا يدرون كيف يعارضونه ولا يجدون إلى تلك المعارضة سبيلاً ، ولو أن للعرب روحاً علمية في الشعر وحسينا أن نقول في هذا المقام : إن القرآن تحدى العرب ببلاغته ونظمه وأن عجزهم أن يأتوا بمثله جعلهم يعرفون أن هناك من هو أصح من علمهم . ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يتحرج من الشعر ويتأ لم بالقدر الذي يظنه أكثر من الناس فالشعر سلاح ماض من الأسلحة العربية .

لقد كانت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم و مواقفه الكثيرة من الشعر الشعراء وأصحاب القول ، وأرباب البيان هي البذرة الثانية للمنهج الأدبي الإسلامي بعدما كانت البذرة الأولى متعلقة السعر والشعراء في كثير من الآيات القرآنية ، أما أقوال الصحابة والفقهاء والعلماء والنقاد بمثابة البذرة الثالثة لهذا النقد الإسلامي ....."إن النقد الأدبي ظلّ مستمراً في عهد البعثة الإسلامية ، وأن العرب لم يكفوا عن النظر في الشعر والمفاضلة بين الشعراء ، وقد رأينا إقرار قريش والأنصار لحسان ، وقد رأينا من قال : إن ابن رواحة وكعب بن مالك لم ينعا شيئا في هجاء قريش ، ولما رد حسان على الزبرقان بن بدر شاعرنا ، ولخطيبه أخطب وظاهر أن هذا النقد لا يزال فطريا ، فلم نجد أحداً أبان

[1] عبدالعزيز عتيق : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص43 .

عما أعجب به في الشعر ، أو ذكر سببا لتفضيل شاعر."[1]

لقد أخذ النقد في صدر الإسلام وجهة أخرى وذلك لطبيعة النصوص الشعرية حيث نجد المسلمين قد انشغلوا بالفتوحات الإسلامية وخوض حروبهم المصيرية لبناء دعائم الإسلامي ، وقد وردت روايات في النهي عن قول الشعر ، غير أنها ضعفت لكونها كما يرى البعض لا تنسم وما ورد عن النبي من الدعاء للشعراء .وبعد نزول الآية (والشعراء يتبعهم الغاوون)نشأ جدل حول مفهوم الإسلامي للشعر، ولابد من التميز بين الآيات التي نفت الشعر عن الرسول لا تعني الحط من قيمة الشعر وتبقى سورة الشعراء هي مدار الجدل ، ومادام النقد قائم على الشعر فلا بد وأن أثر الشعر بمفهومه الإسلامي على طبيعة النقد ، وهذا ما ألقى بظلاله على التلقي "وقد ظلت وفود العرب تختلف إلى المدينة في عهد الخلفاء الراشدين ، وتجمعهم أنديتها ، فيخوضون في رحالات الجاهلية من شعراء وأبطال وأجود ،وقد يخوض الخليفة في بعض ما يخوضون ، وقد يتحدث مع الوفد القادم عن شاعر له ، مؤانسة وتكريما ، وأخص الخلفاء الذين عرف عنهم ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كان رضي الله عنه عالما بالشعر ذا بصر فيه ، تحدث مرة مع وفد غطفان فقال أي شعرائكم الذين يقول :[2]

أتيتك عاريا ، خلف ثباني على خوف تظن به الظنون

[1] طه أحمد إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ص 33

[2] ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، دار الأرقم للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، 1418، 1997،د.ط ، ص 226

قالوا : النابغة قال فأي شعرائكم الذين يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

ثم نجد التاريخ يقف ويسرد لنا موافق أخرى للخلفاء الراشدين والتي مثلت دليلاً آخر بعد مواقف سيدنا عمر عن الثقافة النقدية آنذاك ، والتي اتسمت بالطابع الأخلاقي الذي يعكس صورة الإسلام و مبادئه ، وفي ذلك ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين سمع قول "لبيد" :

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل [1]

فقال سيدنا أبو بكر: كذبت عند الله نيم لا يزول [تعليقا على الشطر الثاني من البيت : وكل نعيم لا محالة زائل]

كان الإسلام كفيلا إذن بتغير نمط النقد ،تبعا لتغيير نمط العقل ، بعد أن وجدت المفاهيم والقيم غيرت كثيراً مما كان سائداً في الحياة الجاهلية ، فبدأ صدر الإسلام بمواقف نقدية انفعالية ، تصدر فيها الأحكام خالية من أي تعليل وبسيطة ، ورغم هذه البساطة إلا أنها واكبت ما حدث من تغيير ، فجاءت الملاحظات النقدية متماشية مع ما غرسه الإسلام في نفوس أتباعه ،من تسامح و التزام وصدق والابتعاد عن القبيح من القول ،"لا جرم أنه غير طورها الجاهلي الذي كان محدود المعاني ، بسيط الأفكار ، فما هنا قوة في المعنى اقتضت قوة التعبير ، وقوة المعنى عندما يكون المعنى إلهيا تختلف بلا ريب عن قوة المعنى عندما يكون المعنى بشريا ، والقول في النهاية مظهر قوة القائل ، وإذن فالمرء يفترض أن شيئا ما لا بد أن يتغير في الشعر بعد القرآن ، وفي النقد بعد القرآن ، تميز أن القرن

[1] لبيد بن ربيعة : الديوان ، دار المعرفة لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1425 ، 204 ، ص17 .

الأول ينقض ، وينقضي بعده القرن الثاني ، يله الثالث ، وليس في الشعر العرب ، أن نقد العرب شيء تغير ، ماخلا بعض اللمحات الذوقية التي نمت على لطف فرضه الدين الجديد في الأذواق والعقول . "[1]

رغم ما شهدته الأعمال الأدبية أو النشاط الأدبي من فتور في بداية الدعوة إلاّ أن حركة النقد اشتهرت وكانت متاحة لكل من له حس مرهف وذوق سليم ، من خاصة القوم وعامتهم ، "وكانت في مجمعها حركة انفعالية فطرية ساذجة عدا بعض الأحكام النقدية القريبة من النقد العملي العالي المعلل : حديث الخليفة عمر بن الخطاب عن شعر زهير ، ورأي الإمام علي في شعر امرئ القيس.

جدت على هذه الحركة مفاهيم جديدة تابعة من التعاليم الشامية التي جاء بها الدين الحنيف ، وأصبحت الملاحظات البسيطة تهتم بما يتناوله الشعراء من حيث ملائمته لتلك التعاليم أو مخالفته لها[2].

انصرف الشعراء ممن أسلم منهم إلى الاهتمام بالقرآن وبحفظه ، وانشغلوا بدراسته قائمة بينهم ، فبهرهم ما جاء به الدين الإسلامي من قيم ومبادئ ، فكان شعرهم مقتصراً على التبشير بها ،والوقوف في وجه من يحاول النيل من الرسول صلى الله عليه وسلم .وهنا نشأت بين الشعراء مساجلات ومعارك كلامية ، وفيما قيل من الشعر في تلك المواقف نلاحظ روح النقد ، والتشبع بين

[1] أسس النقد العربي الديم : (كتاب جماعي) ، منشورات جامعة حلب 2010،2011م ، د ط ، ص18، 19

[2] بشير أحمد الميري النقد الأدبي منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي ، مجلة التربية جامعه الأسمرية الإسلامية العدد (04) يونيو 2018م.

الشعراء أنفسهم .يقول حمزة بن عبد المطلب فرحاً ومستبشراً جما حققه الرسول والمسلمون من النصر في غزوة بدر: [1]

ألم تر أمراً كان من عجب الدهر وللحين أسباب مبنية الأمر

لا ريب أن القرآن الكريم كان له أثره الأدبي واللغوي ، فضلاً عن أثره الديني والروحي ، وإذا كانت اللغة مظهراً للمضمون ، فلا مناص من التسليم بأن اللغة العربية دخلت في طور جديد عندما عبرت عن المضمون القرآن .

[1] عبد الملك بن هشام : السيرة النبوية لابن هشام ، دار الجيل ، بيروت ، 1411، د ط ، ص278.

النقد الأدبي من القرن 2هـ إلى القرن 07هـ

مع اقتراب القرن الأول الهجري من نهايته تغيرت الحال كثيراً ،فقد ازدهر الشعر الإسلامي ، وكثر الشعراء الذين شبوا في الإسلام ، ونضجت ملكاتهم الشعرية ، وتعددت ببناتهم و نزعاتهم السياسية ، فاحتلوا الصدارة في مجالس بني أمية ، وغيرها من المجالس الأدبية التي كانت تعقد في ذلك الوت ، فأثروها بأشعارهم ، وأضفوا عليها طابعا جديداً ، وحولوها إلى ما يشبه منتديات للنقد ، يتخللها بين الحين والأخر نقاش بين الخليفة ومن حضر مجلسه ، وبين رواد المجالس الأخرى التي لا تقل ثراء فكريا وأدبيا عن مجالس الخلفاء بحيث يتناول ذلك النقاش بيتا من شعر ، أو معنى من المغني أحسن فيه الشاعر وأجاد ، أو أساء فيه قصير ، لتنتهي تلك المناقشات عادة بنقد الشاعر ، وتوجيه الملاحظات الشديدة له ،وتنبيها إلى خطئه إن أخطاء ، نذكر من هؤلاء : عدي بن الرقاع ، وعبدا لله بن قيس الرقيات ، وعمر بن أبي ربيعة ..... وغيرهم . كما قامت في هذا العصر حركة نقدية حول جماعة الشعراء الدخول "الفرزدق ، جرير ، والأخطل ؟ وذي الرمة ، وغيرهم وما أثارت من خصومات أدبية حول الشعراء ، وقد قامت هذه الحركة وأشدت في دمشق والبصرة والكوفة ، كان عمادها علما اللغة والرواة والنحويون ، "ومما يلاحظ أنه أواخر القرن الأول بدأت الأمور تتغير عما كانت عليه في بدايته ، وبدأ النقاد يتعمقون في نظرتهم إلى النتاج الأدبي ، وازداد تعمقهم فيه شيئا فشيئا ، حيث أخذوا يوازنون بين شعر ، وبين شاعر وآخر."[1]

[1] طه أحمد إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي ، ص18

خطا النقد في هذه المرحلة خطوة قيمة تميزت بالتخصص وتحديد الاتجاه كأساس معرفي للحكم ، الذي تجاذبته معارف العربية من علوم اللغة والرواية ، ما أصنفي بعض الملامح التحليلية والتعليلية للأحكام النقدية المبنية على أسس وقواعد مرجعية ." قضى النقد العربي مدة طويلة من الزمن ، وهو يدور في مجال الانطباعية الخالصة ، والأحكام الجزئية التي يعتمد المفاضلة بين بيت وبيت أو تميز البيت المفرد أو إرسال حكم عام في الترجيح بين شاعر وشاعر ، إلى أن أصبح درس الشعر في أواخر القرن الثاني الهجري جزءاً من جهد علماء اللغة والنحو ، فتبلورت لديهم قواعد أولية في النقد بعضها ضمني وبعضها صريح ، ولكنها كانت في أكثرها ميراث القرون السابقة ، وفي ضليعة تلك القواعد اعتماد مبدأ اللياقة ، فالشماخ معيب حين يقول :

أذا يلفتني وحملت رحلي عزبة فأشرقي بدم الوتين.

لأن وله"أشرقي بدم الوتين " أسوأ مكافأة لها على ما قدمته له من معروف ."وطرفة" مقصر عن أصول اللياقة المتعارفة في قوله :

فإذا ما شربوها وانتشوا وهبوا كل أمون وطمر

لأن الكرم عند السكر وحده لا يعد كرماً أصلا ، وقس غلى ذلك كثيراً من أمثلة هذا النقد ، التي لا تعد نقدا للشعر نفسه وإنما تلمح العلاقة بين الشعر وبين المواصفات الاجتماعية والأخلاقية.[1] كما نجد قواعد أخرى مماثلة لتلك القواعد التي نشأت ، " وقريب من هذه القاعدة قاعدة أخرى نشأت

[1] إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ، ط1، 1981 ، ص45

عن ملاحظة الجودة المثالية في الشيء الموصوف ، فالشاعر قد يصف فرسه بأنه مسترسل على الفرس الجيد لا يكون شعره كذلك . إن الخضوع للعرف العام في الخلق الفردي والاجتماعي وفي محاسن الأشياء وعيوبها هو الحكم الذي كان يفيء إليه أولئك النقاد العلماء في دراستهم للشعر ، وكانوا ما يزالون يتساءلون عن أمدح بيت وأغزل بيت ، وأهجى بيت ، ولم يكن هذا السؤال على- سذاجته - وليد اعتقاد بأن البيت هو الوحدة الشعرية ، وإنما كان وليد البيئة التي تعتمد على الحفظ وعلى الاستشهاد والمتمثل بالأبيات المفردة السائرة ، مثلما هو نتاج المفاضلة الساذجة في نطاق الموضوع الواحد ، وسيكون النظر إلى " البيت المفرد السائر" . والأبيات المفردة السائرة محكاً للجودة مادام الحفظ لا يسمح بتصور القصيدة جميعا ، ولكنا نرى إلى جانب ذلك اهتماما بقصائد تؤخذ جملة ، ويطلق عليها الحكم ويقرظ صاحبها بها ، وبأنه لو اجتمع له عدد من القصائد مثلها لكان عالي الشأن في ميزان النقد.[1] كانت هذه أهم الملامح الجديدة التي خطا إليه النقد خطواته الأولى نحو التخصص لإصدار الأحكام النقدية معللة .

لقد أثرت الحركة العلمية الإسلامية في النقد آنذاك وظهرت طائفة من النقاد اللغوي بين والرواة الذين جمعوا الشعر القديم ، ونظروا فيه ، وازنوا بين الشعراء ، وحكموا على أشعارهم ، وبينوا صفاته الفنية، بناءا على قواعد وأسس ،و معايير نقدية حكموا من خلالها على جمالية القصيدة ، و"من المسلم به أنه ليس ثمة نقد دون مقاييس يستند إليها الحكم على الموضوع الذي يقع عليه التقييم

[1] المصدر نفسه ، ص46.

ينطبق هذا على الفن. بما فيه الأدب . وعلى غير الفن ،سواء أقمح الناقد عنها أم سكت لسبب من الأسباب كأن تكون موازينه واضحة من سياق الحكم أو يكون الناقد نفسه غير قادر على ضبطها وتحديدها ، فيخيل إلينا أن رأيه في الموضوع الذي يتحدث عنه لا يقوم على أساس ما . وغموض معايير التقييم في ذهن الناقد ظاهرة تتجلى في مجال الفن خاصة لأن الحكم فيه لا يعتمد على العقل وحده إنما يتصل بنواح نفسية أيضا"[1] . إن لكل عمل فني معايير قام عليها وارتكز بالأساس عليها فكذلك هو النقد الأدبي لا يأتي هكذا عبثا أو أنه مجرد آراء صادرة دون أية قاعدة أساسية تضبطها ، فبتطور النقد أصبحت له مرجعيات و أساسيات يقوم عليها تسمى بالمعايير النقدية ، عكس ما كان في العصور السابقة ساذجا بدائيا ، وهذا هو وجه التطور في هذا القرن الذي عرفه النقد الأدبي بصفة عامة ، "والناقد الأموي كغيره من الناقدين الذين سبقوه انطلق فيما كان يسجله من ملاحظات ويصدره من أحكام على النصوص الشعرية من معايير نقدية خاصة به ، وقولنا خاصة به ليس إشارة إلى استحداثه معايير جديدة منقطعة انقطاعاً كليا عما تقدمه من مادة نقدية ، إنما هو تلميح إلى علاقتها بالمفهوم الذي ارتضاه للجمال الفني متأثرا بالمناخ الحضاري العام الذي عاش فيه وتفاعل معه"[2] ، فكثيرا ما ارتبط النقد ارتباطا وثيقا بالبيئة التي تعتبر وسيطا بين الناقد والعمل الأدبي وكثيرا تطور الحضاري عاملا أساسيا في تطور الجانب الفني والجمالي لأي عمل أدبي .

[1] عبد القادر هني : دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ، ص 213.

[2] المرجع نفسه، ص 213، 214.

انتهى الأمر بالنقد إلى أن يخوض في مذهبين (قديم وحديث)، بعد ان كان يخوض في مذهب شعري واحد وإلى أن يقبل النقاد عليهما بالتحليل والموازنة، وإلى أن توجد فيه مصطلحات ونعوت لم تكن من قبل، وكذلك ينتهي الأمر بالنقد إلى أن يخوض في مذهبين فنيين بعد ان كان يخوض مذهب واحد[1]. وكانت الخصومة من أصول النقد في هذا القرن، وقد اتجه النقد في هذا القرن إلى التأصيل الذي تشكلت نواته الأولى على يد "ابن سلام الجمحي" في كتابه (طبقات فحول الشعراء).

وكانت للشعراء انفسهم وقفات مع نقد الشعر، ولو أنها كانت في معظمها لا ترقى إلى المستوى المأمول، كانوا يلتقون في أحيان كثيرة للمتعة والسّهر، وكانت مادة حديثهم كّلما جمعهم المجلس، الشعر وما يتعلق به، كانوا يتدارسونه فينظرون في محاسنه، وينتقدون عيوبه، "ويمض القرن الثاني وتنقضي الخصومة بين القدماء والمحدثين بانقراض القدماء ولكنها تظل بين المحدثين بعضهم وبعض، تظل بين الذين يؤثرون القديم وبين الذين يؤثرون الجديد، ويمعن المحدثون في التجديد، ويمعن النقاد في الخصومة، ويتعصب فريق للمذهب الآخر، وينصر قوم القدماء، وينصر قوم المحدثين، ويسلك آخرون طريقا وسطا يدافعون عن الجميع، ويعتذرون عن الجميع، ويضيفون الجيد و الرديء لهؤلاء وهؤلاء"[2]

تلك هي حالة النقد في القرن الثاني وما بعده، النحاة واللغويون يتعقبون سقطات الشعراء ويعلقون على أشعارهم، والشعراء والكتاب ينقدون الشعر و يضعون الكتب، وكانت ثمرة ذلك أن أظهرت كتب نقدية تمثل الاتجاهات اللغوية والنحوية والأدبية، وكانت هذه الكتب أول ما ظهر في عصر

[1] طه أحمد إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي عن العرب، ص105.
[2] المرجع نفسه، ص106.

التدوين، وهي التي اهتمت بجمع الملاحظات البيانية والنظرات النقدية، وفتحت السبيل للنقاد في العصور اللاحقة ثم ظهرت الكتب التي تعنى بالقواعد والتقسيمات، وهي كتب البلاغة، ثم كانت الدراسات القرآنية والموازنات بين الشعراء[1].

لم تعرف الحياة الأدبية و العلمية عند العرب عهدا خصبا بالرجال والأفكار ومختلف الأمزجة، كما عرفت في صدر الدولة العباسية، فقد كانت فيها اتجاهات شتى من التفكير، وضروب شتى من البحوث، وكان فيها ولوع بالمعرفة، وانصراف إلى العلوم والفنون في قوة الإيمان، فبينما رجال الدين يبحثون في القرآن والحديث والفقه والأصول، وبين علماء العربية يجمعون اللغة، ويدونون النحو، ويستنبطون العروض، إذا بعلماء آخرين ينقبون في آثار الفرس والسريان واليونان، وينقلون منها إلى العربية الصالح المقبول.[2]

وقد قام النقد في هذه المرحلة (القرن الثالث هجري) على دعامتين أساسيتين، فالأولى ما عرف من خصائص وأحكام في العصور السابقة، والثانية ما دخل فيه النقد من أثر البلاغة والمنطق والفلسفة والجدل، وقد تفاوتت الدهنيات عند المحدثين في هذا العصر واختلفت، فنجد البلاغيين، اللغويين والنحاة، والكتاب والأدباء قد أخذوا نصيبا من المعارف الأجنبية خاصة اليونان، وقد شارك هؤلاء في تطور الحركة النقدية فلكل فريق منهج وأسلوب، رغم الالتقاء في هدف واحد وهو خدمة التراث الأدبي والأدب.

[1] أحمد مطلوب اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، وكالة المطبوعات ، بيروت، لبنان، 1973، ط1، ص21.
[2] طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص108.

" هذه الذهنيات هي أظهر الطرق في فهم الشعر وتذوقه خلال القرن الثالث هجري، هي التي تتجمع حولها الأذواق، ويصدر عنها كل ما قيل فيه. فليس من ناقد إلاّ ويرجع ذوقه ومذهبه إلى أحداها"[1] وانطلاقا من اختلاف وجهات النظر لدى العلماء والأدباء واختلاف توجهاتهم بدأت الآراء تبلور والدراسات تتجلى. "وكذلك نرى أن النقد الأدبي انفسح انفساحا في هذا القرن، وتفاوتت فيه المناحي والطرق ووجهات النظر، وإذا نقدة القرن الماضي قد فطنوا إلى عناصر الشعر القديم وخصائصه ومذاهبه الأدبية وميزات رجاله، فإن رجال القرن الثالث قد وقفوا وقوفا حسنا على العناصر الجديدة التي ظهرت في الشعر المحدث، فأدركوا ما فيها من كريم وهجين، وصالح وفاسد ومتمش مع سنن العرب، وخارج على النهج المألوف."[2]

ومن اللغويين والنحاة الذين كان لهم الفضل في تطور النقد نجد "أبو زكريا يحي بن زياد الفراء" صاحب (معاني القرآن)، وهو كتاب يعين بالتراكيب اللغوية والإعراب والأسلوب وفيه إشارات كثيرة إلى بعض الفنون البلاغية كالتشبيه و التمثيل و الاستعارة والكناية..... و"أبو عبيدة : معمر بن المثنى" في كتابه "مجاز القرآن" ليفسر كتاب الله ويوضح ما فيه من غريب اللغة ووجوه نظمه التي لها نظائر في كلام العرب، "وعبد الملك بن قريب الأصمعي" في كتابه "فحول الشعراء" وهو كتاب تناول فيه الأصمعي آرائه في الشعر في نقد لغوي أصّل من خلاله لمصطلح "الفحولة"، وكان تأثر الكتاب والشعراء بالبلاغة، والنقد كبيرا، ومن أشهرهم "ابن سلام الجمحي" صاحب كتاب "طبقات فحول

[1] طه أحمد إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص132.
[2] المرجع نفسه، ص132.

الشعراء" الذي طرح فيه مصطلح "الطبقات" وجعله كميزة أساسية للتمييز بين الشعراء. ونجد كذلك "الجاحظ" الذي ألف عدة مؤلفات تصب في مجال البلاغة والنقد فكان كتاب (البيان والتبين) و(الحيوان) ضمن آرائه النقدية ويتصلون اتصالا وثيقا بالنقد والبلاغة معا، و"ابن قتيبة" "صاحب كتاب" "الشعر والشعراء" والذي مثل اتجاها جديدا في القرن الثالث هجري، وذلك لعنايته بشعر القدامى والمحدثين، وفيه الكثير من الأسس التي تمثل اتجاه النقد في هذا القرن.

هذا ما كان من أمر النقد منذ نشأته إلى نهاية القرن الثالث (03) هجري أمّا عن القرن الرابع الهجري (04هـ)، " فهو قرن ليس كغيره من القرون، فإن قدّر للقرون السباقة أن نشهد استقرارا في الحياة العامة واكبه تطور وازدهار في الحياة الأدبية ومن ثم تطور في الحكم عليها، فإن القرن الرابع الهجري قد شهد عهدا انحلال في الحياة العامة من جهة، كما شهد في الوقت نفسه عهد ارتقاء، في الحياة الأدبية وعهد نهوض بالحكم عليها من جهة أخرى"[1].

ويلاحظ كذلك أن التخصص في هذه الفترة لم يكن واضحا، إذ نجد البلاغة و النقد تبحثان معا، ونجد الآراء اللغوية و النحوية تأخذ نصيبا وافرا من الدراسات، ولكن هذه الاتجاهات المختلفة والمتداخلة في كثير من الأحيان شهدت نوعا من التخصص في القرن الرابع وما بعد، حيث استقرت الآراء وثبتت النظريات وأصبح النقاد و البلاغيون يمثلون اتجاهات واضحة، وظهرت الدراسات القرآنية

[1] قاسم مومني : نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، ص64.

المعتمدة على الذوق وفنون البيان ووضعت كتب الموازنة والوساطة بين الشعراء.[1]، وغيرها من الكتب والمؤلفات التي أثرت في الأدب والنقد بما تضمنته من نصوص وأفكار على اختلاف النظريات والمنطلقات المعرفية ، وساهمت في نضج الحياة الأدبية والحركة النقدية التي شهدت نموّا تأسيسيا مع مرور الزمن.

إن نقد القرن الرابع الهجري شهد تطورا وازدهارا كما أسرنا سابق، ولذلك راجع إلى أنه نقد صدر عن بيئات أربعة أساسية، كل واحدة لها دور مهم في اتساعه، وهي بيئة اللغويين ثم بيئة المتكلمين، ثم بيئة الفلاسفة، خاصة شراح، أرسطو، و أخيرا بيئة الأدباء من شعراء وكتاب.[2]

لقد نال النقد في هذا العصر تطورا كبيرا، حيث ظهرت دراسات تتعلق بإعجاز القرآن، ونقد الشعر، والموازنة بين الشعراء، وقد قامت آراء النقاد فيه على التعليل والذوق السليم "لذا هو قرن جديد بالعناية والاهتمام ، لأنه يمثل أزهى عصور النقد الأدبي عند العرب، ففيه استقرت أصوله وظهرت الدراسات الأدبية، وبلغ النقاد في أحكامهم وآرائهم ذروة لم يصل إليها النقد من قبل وقد زخر القرن الرابع بطائفة من العلماء الأفذاذ، وتعددت مناهجها بحسب اختلاف العقليات التي أملتها."[3]

[1] طه أحمد إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي عن العرب، ص 31.

[2] قاسم مومني : نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، ص75.

[3] بدوي طبانة، البيان العربي "دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى" مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1962، ص100.

بذل نقاد القرن الرابع الهجري عناية واضحة باللغة الشعرية من حيث سلامتها ودقتها ووضوحها، و دارت معظم مناقشتهم النقدية في هذا المجال حول مدى التزام الشعراء بمعايير هذه اللغة والمتمثلة في جملة الشرائط الصوتية، والصرفية والنحوية والدلالية المتواضع عليها في استعمال الكتابة الفنية[1].

استمر التأليف في مجال النقد، وواصل النقاد طرحهم لقضايا الشعر والنثر..... وأضافوا أبحاثا دقيقة في الإعجاز القرآني نهاية القرن الرابع الهجري، وبداية القرن الخامس الهجري (05 هـ)، حيث ظهر التأليف في مجال القرآن الكريم الذي انبهر العرب بنظمه وبلاغته، وأسرار جمال بيانه، حيث يعد القرن الخامس الهجري، مرحلة النضج والعمق في التأليف النقدي عند العرب، فانشغل الناس بالنص القرآني ، وأخذوا يتدارسونه، ويوضحون معانيه، ويتحدثون عن ألفاظه وتراكيبه وما فيه من فنون، وكانت البلاغة من أولوياتهم. "كان ذلك بقية الدفاع عن القرآن الكريم، والتماس وجه إعجازه، وإضافة إلى الضرورة التي يحسها المسلم من جهة فهم معاينة، ولا يتم هذا الفهم إلاّ بمعرفة أساليبه، وما يمكن أن ينطوي وراء تعبيراته من المعاني والمقاصد، وتلك الغاية لا تقل في الأهمية عن الغاية الأولى"[2]، والذي يمكن أن نقرّه هنا هو أن القرآن الكريم لم يكن "بالنسبة للجاهلين قطيعة معرفية فقط، بل كان أيضا

[1] محمد مصطفى بوشارب: إشكالية الحداثة ، قراءة في نقد القرن الرابع الهجري ، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية، د.ط، ص125.

[2] بدوي طبانة: البيان العربي "دراسة في تطور الفكرة البلاغة عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى"، ص19.

قطيعة على مستوى الشكل التعبيري، لقد كان بعبارة أخرى كتابة جديدة"[1] من هنا لقي القرآن أو النص القرآني على مرّ التاريخ اهتماما كبيرا من العلماء والباحثين في شتى صنوف العلم والمعرفة، وكانت الميزة التي يتميز بها، باتفاق هؤلاء العلماء جميعا – هي أنّه كلام بلسان عربي مبين، ولكن ليس كأي كلام، فهو ليس ككلام البشر العادي وهو الوصف الذي أطلق عليه منذ اللحظات الأولى لنزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم .

لقد ترجمت ردود الأفعال حول القرآن فيما بعد في شكل دراسات ومجادلات قام بها علماء المسلمين للدفاع عن القرآن وإثبات قوته، وقد تلخصت تلك الدراسات بأكملها في قضية أطلق عليها اسم "قضية الإعجاز القرآني".

من هنا كانت فكرة الإعجاز القرآني بمثابة الشرارة التي حركت همم العلماء نحو البحث والتنقيب والتفتيش عن سرّ هذا الإعجاز، "وكان تأثير القرآن واضحا في اتخاذ مدار الدراسات البلاغية النقدية، وكانت آياته البيّنات الشاهد البلاغي الرفيع، كما كان ما فيها من روعة وجمال وتأثير مدعاة إلى التأليف في غريبه ومعانيه وأسراره و مجازه"[2].

فكانت النتيجة أن حمل هذا النص جوامع الكلم فافتتن الناس به نصاّ تحداهم وانتصر عليهم عقيدة وتركيبا، تجاوز تلك الحدود الجمالية التي رسموها للنص الفصيح البليغ، حتى أصبح من الصعوبة الفصل بين المستوى العقائدي والمستوي اللغوي للنص القرآني، بل قد تشاكل المستويان لتحقيق

[1] العلاقة على جعفر، في حداثة النص الشعري، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003، ط1، ص112.
[2] أحمد مطلوب: اتجاهات النقد الأدبي، ص47.

الإعجاز عبر مزاوجة الإسلام واللغة، فأنتج كتابه جديدة لم يكن للعرب عهد بها وفي الوقت ذاته، تنتهي إلى لغة اعتقدوا أنهم وصلوا فيها إلى القمة والرفعة والعلو.[1]

إن الحركة النقدية إلى غاية القرن الخامس الهجري ، اتخذت مسارات متعددة، و اتجاهات مختلفة، محاولة الاستفادة ممّا توصل إلى علماء النحو واللغة، أو البلاغة والبيان، أو زعماء الفلسفة والمنطق من أسس ومقاييس ونظريات لتكون حدودا للأدب، مما دفع النقد الأدبي إلى الموضوعية الخالصة، أما ما يلفت الانتباه خلال هذه الفترات هو امتزاج النقد بالبلاغة وتكاملهما، فالمتتبع لمسيرة الحركة يلحظ ببساطة أن ذلك هو مميزة التفكير النقدي العربي وواقعه في مختلف أزمنته.

وما إن بزغ القرن السادس هجري حتى اضمحلت المدرسة الذوقية وظهرت النظرة النزعة التعقيدية الجافة[2]. وظهر ما يعرف بالبلاغة العلمية التي تركز على التحديات التفريعات دون مراعاة جماليات الكلام. و ما حفلت به بلاد الغرب الإسلامي من دراسات و مؤلفات خلال القرنين السابع و الثامن الهجريين يؤكد مدى استمرار تمازج و التفاعل بين النقد و البلاغة في علاقة وطيدة لا انفصام لها.

ومن هذه المؤلفات منهاج البلاغة و سراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني وكتاب "الروض المنيع في صناعة البديع" لابن البناء العددي المراكشي، "و المنتزع البديع في تجنيس أساليب البديع"

[1] محمد تحريشي : النقد والإعجاز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا، د.ط، 2004، ص09.
[2] محمد حسن عبد الله: مقدمة في النقد الأدبي، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1975، ط1، ص66

لأبي محمد القاسم السلجماسي. وهذه المؤلفات شكل أصحابها أقطاب مدرسة فلسفية مغربية و ظفت النظريات الأرسطية في رحاب الدرس النقدي البلاغي.

وقد ساهم أعلام المدرسة في إعطاء الدرس النقدي والبلاغي طابعا مميزا، يشهد بإبداعهم وعمق تناولهم لقضايا النقد والبلاغة، وهذا ما يؤكده رضوان بن شقرون في قوله "الروض المربع يشكل مع المنزع البديع، ومنهاج البلغاء مرحلة متطورة من تاريخ البلاغة العربية في المغارب الإسلامية بموضوعاتها ومناهجها ورؤاها، التي فرضت على الدارسين و المهتمين فيما بعد أن يتخذوا هذه المؤلفات مراجع وأصولا معتمدة في الدراسات البلاغية التي لم تحفظ بعد هذه الفترة بمؤلفات على نفس المستوى[1]"

وقد عدّ كثير من الدارسين من المؤلفات مصادر في النقد، كما أنها مصادر في البلاغة، وينتفي وجه فصل أحدها عن الآخر بكثير التعسف و هذا ما ذهب إليه أمجد الطرابلسي في تأكيده على التفاعل بين النقد و البلاغة في هذه الحقبة حين ما قال " عرف القرن السابع الهجري و مطلع الذي يليه مدرسة بلاغية عربية مغربية، تستق أن يوليها المهتمون بالدراسات النقدية و البلاغية المقارنة عنايتهم و يخصوها في تتبعاتهم، وهي مدرسة يبدوا واضحا من خلال الآثار التي تركها لنا أعلامها مع تمكنهم حق التمكن من اللغة العربية و آدابها بعامة ومن الدراسات النقدية والبلاغية بخاصة أحسن إطلاعا على منطق أرسطو و أعمق فهما لي مضمون كتابيه الشعر و الخطابة من النقاد الذين عرفتهم القرون

[1] رضوان بن شقرون : نشوء البلاغة وتطورها في المغرب، مجلة كلية الآداب فاس ، ع6، 1982، ص168، 196.

السباقة في مشرق الوطن العربي و مغربه"[1] .إذا يوصف النقد الأدبي في هذه المرحلة بدءا من القرن الثالث الهجري أنه مرحلة انتقالية من النقد الذاتي المبثوث في مصادر الأدب إلى النقد الموضوعي ، فكان حظه في هذه المرحلة أوفر من حظ القرون التي سبقته ، وليس أدل على ذلك من اتجاه النقاد فيه إلى وضع المصنفات النقدية بعد أن كلن النقد في أغلبه عبارات مبثوثة بين ثنايا المصادر .

[1] السجلماسي : المنتزع البديع في تجنس أساليب البديع، مكتب المعارف، الرباط، د.ط، ص12.

الفصل الثاني

نماذج من العصر العباسي:

-النقد عند الجاحظ

-النقد عند الجرجاني:الوساطة

-النقد عند الآمدي:الموازنة

-النقد عند المعري:رسالة الغفران

شهد العصر العباسي تفاعلا كبيرا بين الحياة الاجتماعية والفكرية بتيار الثقافات المترجمة، وظلت مناهج الأداء ولغة الكتابة والشعر قريبة مما كانت عليه ،بينما تطورت معان الكتاب وخيالات الشعراء ،متأثرة في ذلك بما ترجم من فلسفة اليونان ومنطقهم ،حيث اصطبغت عقلية الأدباء بها ومالت إلى الجدل والتحليل والتعليل وكثرة التقسيمات. ولذلك عرف العصر أدبا فيه معاني الفرس وبلاغة العرب ،"فكثير من أدباء وكتاب العصر يعودون إلى أصول أعجمية وان تربوا في البيئة العربية"[1].ونظرا للترف الذي عرفته بعض الطبقات الاجتماعية المقربة من البلاط الحاكم ،"ظهر التأنق في النثر و الشعر ،ومال الشعراء إلى الرقة والدماثة ،كما كثرت فيه الحكم والقصص وظهرت المؤلفات الجامعة كالبيان والتبيين والحيوان .....،"[2] وفيه أصبح الأدب صناعة علمية تغلب عليها سعة الخيال وكثرة البراهين العقلية والأمثال والمبالغات .

وكان لظهور الموالي وعلو منزلتهم إن برز الشعور القومي ،وتطور إلى حركة شعوبية صريحة ، اخذ أعلامها يزدرون جهارا بالعرب ويتتبعون مثالبهم ،ينسبون لهم من المخازي ما ليس لهم في أشعارهم ومؤلفاتهم أمثال "بشار بن برد" و"أبي نواس" "وأبي عبيدة" و"الهيثم بن عدي"، وقد انبرى للرد على هؤلاء نخبة من الشعراء والكتاب "كالجاحظ"، "وابن قتيبة"، "ومحمد بن يزيد المبرد"[3].

[1] سكينة قدور:محاضرات في أدب العصر العباسي ،المطبوعات البداغوجية لكلية الآداب ،جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة 2012م، د.ط، ص11

[2] المرجع نفسه ،ص11

[3] المرجع نفسه ،ص11،12

✓ **النقد عند الجاحظ:**

يعد الجاحظ من اكبر النقاد وأصحاب الرأي في الأدب العربي شعره ونثره ،فجاءت آراؤه في هذا الباب متناثرة بين أثاره لاسيما في كتابي "البيان والتبيين" وكتاب "الحيوان ".إن أراء الجاحظ في الق والشعر مهدت الأرضية لاستقلال النقد في العصور الآتية ،غير انه لم تكن للنقد في عصره أسس ومبادئ مدونة،وبهذا يعتبر الجاحظ من مؤسسي النقد الأدبي ونقد الشعر في تاريخ الأدب العربي ونقده.ولعل ظهور الجاحظ يعد أولى الخطوات في نشأة المدرسة المحدثة في النقد العربي القديم التي حاولت إن تصل إلى نقطة المصالحة في الصراع حول القدماء والمحدثين.

إن أكثر أراء "الجاحظ" النقدية لها أهمية بما يتعلق بالمحدثين والقدماء من الشعراء ،وبنقد الشعر فهو يرى إن الناقد عليه ع الحكم على الشعر تبعا لعناصر الجودة فيه وليس تبعا لأقدمية الشاعر أو حداثته.

لقد خلف "الجاحظ "تراثا ضخما ولا سيما في كتابيه "الحيوان "والبيان والتبيين" فساهم بذلك مساهمة جليلة في حركة النقد الأدبي ،ومن أرائه النقدية نجد:[1]

1-1 رأيه في السرقات: جاء رأي الجاحظ حول موضوع السرقات وذلك من خلال تطرقه إلى ثنائية اللفظ والمعنى ،فاستشف بأنها لا تكون في مطلق معنى وإنما تكون في المعنى الغريب العجيب ،أو في معنى الشريف الكريم ،أو في المعنى البديع المخترع ،فتقرر عنده أن المعاني نوعان :

[1] سكينة قدور : محاضرات في أدب العصر العباسي، ص، 24،25 ،

- ✓ المعاني المطلقة المشاعة بين الشعراء كأشعة الماء والكلأ والهواء
- ✓ المعاني الغريبة العجيبة أو المعاني البديعة المخترعة وهي التي تكون فيها السرقات.

1-2 ثنائية اللفظ والمعنى :

يعتبر الجاحظ أول ناقد اتبع منهج الصياغة والصناعة ،وأكد على أن براعة الأدب تكمن في جمال الصياغة والتصوير ،والتفنن في انتقاء الألفاظ المؤثرة، وإن المعاني مشتركة للجميع ،فلا تفاضل فيها بين الأدباء ،"المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ، وسهولتها ،وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع ،وجودة السبك فإنما الشعر صياغة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[1]. لقد أعلى الجاحظ من قيمة اللفظ والمعنى معا في العمل الإبداعي وضرورة الملائمة بينهما "إذا المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه ،منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في القلب ضيع الغيث في التربة الكريمة."[2]

3.1 فصاحة الكلمة وفصاحة الكلم :

تعد من الآراء المهمة التي جاء بها الجاحظ ،حيث يشترط في فصاحة الكلمة سلامتها من تنافر الحروف ،وإذا كانت الكلمة ليست في موقعها إلى جنب بعضها مرضيا موافقا كان على اللسان عند إسناد ذلك الشعر مؤونة "وأجود الشعر ما رايته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج فتعلم بذلك انه قد

[1] الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون ،القاهرة ،1938،ج3، ص131.
[2] الجاحظ: البيان والتبيين، طبعة سندوبي، القاهرة، د.ت، د.ط، ج1، ص106.

افرغ إفراغا واحدا،وسبك سبكا واحدا فهو يجري على كل لسان كما يجري على الذهان"[1] ومن فصاحة الكلمة إن تكون مألوفة غير غريبة "وكما ينبغي أن يكون اللفظ عاميا، وساقطا، وسوقيا، فكذلك لا ينبغي إن يكون غريبا وحشيا".[2]

لقد أسهم الجاحظ بعبقريته إسهاما كبيرا في ميدان النقد الأدبي والبلاغة العربية، إضافة إلى الجديد الذي اهتدى إليه هو شخصيا فأثري به النقد الأدبي والبيان العربي.

2- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني:

2-1 القاضي الجرجاني:

هو علي بن عبد العزيز بن الحسين بن علي بن إسماعيل أبو الحسن[3]، وقد اشتهر باسم الجرجاني وذلك نسبة إلى مدينة "جرجان"، الواقعة بين "خرسان و"طبرستان"، والتي ينتسب إليها "القاضي بن عبد العزيز"، وليست هناك دراسات ثابتة تؤكد تاريخ ميلاده، إلا أن المحقق في كتاب "الوساطة" ذكر في مقدمته انه من مواليد سنة 290هـ.

أكثر ما عرف عن الجرجاني انه كان كثير السفر والترحال وهذا ما ساعده في كسب ثقافات متنوعة في مختلف المعارف والعلوم ،وأعطاه فرصة الالتقاء بالعلماء ،والأدباء ،والأخذ عنهم ،وقد وصفه "الثعالبي "، "بخلف الخضر"-المذكور مع النبي موسى عليه السلام في سورة الكهف-"وهو

[1] الجاحظ: البيان والتبيين، ص67.

[2] المصدر نفسه، ص194.

[3] ياقوت الحموي: معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، دار الغرب، بيروت ، لبنان، 1993، ط1، ص1796

العبد الصالح الذي أعطاه الله رحمة خاصة بها زاد علمه، وحسن عمله"[1]، فهي كناية عن كثرة ترحال القاضي الجرجاني وسفره ،فقد قطع عرض الأرض منذ صباه ،بحثا عن الآداب والعلوم وسعيا نحو طلب العلم،فاستحق بذلك خلافة الخضر في علمه وسعيه ،وحكمته ،وحسن عمله .

2-2 آثاره الأدبية :

للقاضي الجرجاني آثار أدبية ومؤلفات عدة في مختلف العلوم ، والآداب، مما يدل على ثقافته وخوضه في شتى المعارف ،ومن المؤلفات التي ورد ذكرها في عدة مصنفان أدبية نجد:

- كتاب تفسير القران الكريم.
- كتاب تهذيب التاريخ.
- كتاب الأنساب.
- ديوان شعري.
- بعض الرسائل المدونة.
- كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه[2].

وبهذا كان الجرجاني صورة عن الثقافة في عصره ،ومثالا في قمة العلم والنباهة ،صاغ كل ما يهتدي إليه من أساليب وأحكام ،قائمة على ذوق أدبي سليم، فكان بذلك الأديب الشاعر،والعالم الحذق المتميز بين علماء عصره ،والرجل الأمين المتميز بين الناس .

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي :تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،دار ابن الحزم ،بيروت ،لبنان،1999،ط1، ص513

[2] ينظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج4، ص4، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص1798.

3-2 كتاب الوساطة للجرجاني:

" الوساطة بين المتنبي وخصومه" للقاضي الجرجاني (290هـ)، من أهم الكتب النقدية أبان القرن الرابع الهجري ،بوصفه أول مصنف نقدي تناول نتاج شاعر العرب الأول "أبو الطيب المتنبي "(354)هـ تناولا مختلفا عن سائر المصنفات التي كتبت عنه في حينه، فقد حاول المؤلف الذي مارس مهنة القضاء إن يبدو لقارئه وسيطا عادلا ،ونزيها بين خصوم الشاعر ومؤيديه، "ظهر الكتاب في فترة اتسمت بالنضج الحضاري ،فوفي نفس الوقت اتصفت بالصراع السياسي والاجتماعي الذي شهدته الدولة العباسية [1]" وفي هذا العالم المتناقض نشأ "المتنبي" الذي وعى بذكائه هذا الصراع ،ثم أصبح ميدانا وموضوعا لصراع على صعيد أخر ،بشأن، شاعريته ومكانته ،فبعدما قام "ابن جني "(392 هـ) بشرح شعر المتنبي مدفوعا بإعجابه بشعر الشاعر ومقتنعا بتفرده على غيره ،"كتب الوزير الصاحب بن عباد(385هـ) رسالة في (الكشف عن مساوئ المتنبي) تتبع فيها أخطاء المتنبي بنبرة تشي بتحامله على الشاعر وبغضه له "[2] إزاء هذا كان من الطبيعي إن ينبري من يتوسط للتخفيف من حدة الجدل بين خصوم ومؤيدي "المتنبي" وليكشف للملأ إفراط الخصوم في المناكفة والعداوة، ومغالات المؤيدين في الناصرة والدفاع "حاول القاضي الجرجاني مناقشة عديد القضايا والمشكلات

[1] عادل بشير الصاري : مطالعة في كتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، مجلة الجامعة الأسمرية، ع2013، ص26.
[2] المرجع نفسه، ص26.

النقدية بطريقة علمية ومنهجية ،دون الاعتماد على مجرد إلصاق التهم وإطلاق العيوب ،أو التفاخر الكاذب وإبراز ما للشاعر مما ليس له، وادعاء مفاخر باطلة دون وجه حق."[1]

استهل القاضي الجرجاني وساطته بين "المتنبي " وخصومه بمقدمة طويلة تتضمن رؤى وأفكار عديدة ، تعد بمثابة المنهج النقدي الذي اعتمده المؤلف في نقده الشعر ، وفيما يلي أهم ما تضمنته مقدمة الكتاب :[2]

- التفاضل مدعاة للتنافس بين الناس، والتنافس سبب التحاسد بينهم.
- للعلوم حرمة كحرمة النسب ، وعلى الناقد المنصف أن يتوخى القصد والعدل ، بأن ينصف ويعتذر لزلات أهل العلم.
- "لم يلتزم النقاد القصد والاعتدال مع المتنبي ، وهم فريقان ،الأول متعصب له ، مطنب في الثناء عليه والزراية على غيره ، ومجتهد في إخفاء سقطاته. والثاني خصم له ، متحامل عليه ، ممعن في إخفاء فضائله ،وإبراز معايبه وسقطاته وهذان الفريقان كلاهما ظالم للمتنبي"[3] .
- لم يخل شاعر في القديم ولا في الحديث من زلات وسقطات ،و الناقد الفطن هو الذي ينتحل الأعذار ويلتمس الرخص لها ، فان لم يجد فلا بأس من الاعتراف بأنها زلة عالم قل من خلا منها ، وأي عالم سمعت به لم يزل ويغلط ، أو شاعر انتهى إليك ذكره لم يهف ولم يسقط ، ودونك هذه

[1] محمد زغلول سلام: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى نهاية القرن الرابع هجري ، الإسكندرية، مصر ،2002، د.ط، ص 283.
[2] عادل بشير الصاري: مطالعة في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه،مجلة الأسمرية ، ع26،2013.
[3] القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه،دار إحياء الكتب العربية، د.ط ، ط3، ص4.

الدواوين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجد قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعاتب القبح فيه ، أما في لفظه ونظمه، أو ترتيبه وتقسيمه ، أو معناه ، أو ترتيبه[1]

إذن يظهر من خلال مقدمة الجرجاني في هذا الكتاب موقفه من الآدب ونقده، ويشتمل على معظم النظرات النقدية التي جاء بها ،وكانت مركز اهتمامه وعنايته. "حيث وضع فيها منهجه العام في النقد تمهيدا للدفاع عن المتنبي ،فيعرض لأخطاء الجاهليين حتى يلتمس لشاعره العذر فيما اخطأ فيه ، ثم يتناول مشكلة تفاوت شعر الشعراء تبعا لأزمنتهم وبيئتهم وموضوع شعرهم بل وتفاوت شعر الشاعر الواحد واختلافه رداءة وجودة ،وهنا يسترض تاريخ الشعر العربي وانتهائه إلى البديع ،وأوجه البديع التي يفضلها".[2] إذن هكذا افتتح الجرجاني كتابه هذا ،بمقدمة طويلة بسط فيها منهجه العام في نقد الشعر ، مستعرضا أخطاء الجاهليين ، واختلاف الشاعر ذاته بين الجودة والرداءة، وجاء هذا التتبع لأخطاء الشعراء القدامى وذكر زلاتهم كتمهيد من الجرجاني للدفاع عن شاعره المتنبي.

4-3 آراء الجرجاني النقدية من خلال مضمون كتاب الوساطة :

استهل الجرجاني وساطته باستعراض عدد من أخطاء الشعراء في الشعراء في الجاهلية وصدر الإسلام وشعراء بني أمية والعصر العباسي ، لكي يوصل رسالة إلى خصوم "المتنبي" مؤداها أن "المتنبي" ليس الشاعر الوحيد الذي جانبه الصواب والخطأ، فإذا خرج عن قواعد اللغة ، أو غل في الخيال والتصوير ، أو أخذ معنى من شاعر قبله ،فان كثيرين ممن تقدموه قد فعلوا ما فعله ،وربما زادوا عليه ،

[1] المصدر نفسه ص 4.

[2] محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب ،دار النهضة للطباعة والنشر ،مصر ، د.ط، ص 276.

فهو لم يبدع هذه الأخطاء ، بل انه ابتدع معاني لم تكن لتخطر على بال أحد من معاصرين ، وعلى هذا فان جيد شعره أكثر بكثير من رديئه .

في القسم الثاني من الكتاب (التمهيد للوساطة) وجد النقاد "أنه ليس فيه وساطة بين المتنبي وخصومه، بل دفاع عن الشاعر"[1]. وهي طريقة سالبة في الدفاع "فهو يسلم بمآخذ الخصوم على الشاعر المتنبي دون أن يخوض في النقاش أو الرد عليهم ايجابيا ،محللا ، فاحصا بل يكتفي بالقول أن كبار الشعراء وقعوا فيما وقع فيه المتنبي من أخطاء ومزالق"[2]

التزم الجرجاني في أحكامه ومعالجته للنص الشعري بقواعد عمود الشعر في نقده، وهو في أحكامه حاول التزام الحيدة مع الشعراء، فيستشهد بجيد الشعر و رديئه للشاعر الواحد كما فعل مع "أبي تمام "و" أبي نواس". أما في تتبعه لسقطات الشعراء الذين سبقوا المتنبي "يتبين أنه يعتمد اعتمادا كبيرا على ذوقه الخاص في حكمه على النص الشعري ، فالذوق المدرب بالرواية والفطنة في نظره هو الذي يرشد المتلقي إلى أسرار الجمال الفني في النصوص".[3]

قسم الجرجاني خصوم المتنبي إلى قسمين :"نحويون لا علم لهم باللغة ، ولغويون لا علم لهم بالنحو، ثم ناقش مآخذ الخصوم موردا أبياتا للمتنبي يدور حولها النقد"[4] وفي هذا الجزء من الكتاب

[1] المصدر نفسه، ص.27.

[2] خضر موسى محمد: موازنة الآمدي ووساطة الجرجاني ،دراسة أدبية مقارنة، عالم الكتب للطباعة والنشر ،بيروت، لبنان،2007، ط1،ص61.

[3] أحمد بدوي : أسس النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة للطباعة والنشر ، د.ط، د.ت ،ص 99.

[4] خضر موسى محمد: موازنة الآمدي ووساطة الجرجاني ،ص 62.

تتضح وساطة الجرجاني وهنا تصدق تسميته بذلك(الوساطة) حيث تناول فيه عيوب المتنبي وما قيل فيه من مآخذ على شعره بالتحليل والمناقشة " وهذا هو القسم الذي تصدق تسميته بالوساطة لأن الناقد يتناول فيه ما عيب على "المتنبي "في شعره وما أخذ عليه العلماء من مآخذ ، مناقشة وتحليلا، ويفصل القول فيه ، وهذا هو الجزء الذي نجد فيه النقد الموضوعي الدقيق وربما كان خير ما في الكتاب "[1]

جاء في قول المتنبي:[2]

أي محل أرتقي أي عظيم أتقي

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق

محتفر في همتي كشعرة في مفرقي

هذه الأبيات وربما غيرها هي التي جعلت النقاد القدامى يرمون المتنبي بقلة الورع وفساد العقيدة والكفر[3] ن وقد جاء رد الجرجاني على منتقدي المتنبي على مثل هذه الأبيات ، قويا وواضحا وجريئا ، "أن فساد عقيدة الشاعر لا يحط من القيمة الفنية لشعره ، ومن الخطأ الفاحش فهم هذا الموقف على أنه دعوة للتحلل من القيم الدينية والخلقية ،بقدر ما هو دعوة صريحة لمتلقي الشعر ألا يخلط بين طبيعة الشعر ووظيفته."[4].

[1] محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب، ص276.

[2] عال بشير الصاري : مطالعة في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه ، نقلا عن ديوان أبي الطيب المتنبي ج1 ،ص343.

[3] السيد فضل :تراثنا النقدي ، دراسة في كتاب الوساطة للقاضي الجرجاني ، منشأة المعارف ، الإسكندرية،1987،ص26.

[4] المرجع نفسه ص 27 ،26.

وجاء في قول الجرجاني في الكتاب :" فلو كانت الديانة عارا على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر لوجب أن يمحى اسم أبي نواس من الدواوين ،ويحذف ذكره إذا عدت الطبقات ، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر ، ولوجب أن يكون "كعب بن زهير "و"ابن الزبعرى" و أضرابهما ممن تناول الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعاب من أصحابه بكما خرسا وبكاء مفحمين ، ولكن الأمرين متباينان ، والدين بمعزل عن الشعر "[1].

إن الجرجاني بمقولته هذه جاء ليوضح مقاصد المتنبي أنه لا يصح إقحام الدين في الشعر ،و أن القصد من هذه المقولة الفصل بين الدين الذي هو وحي من رب السماء ، والشعر الذي هو الهام المدارك والمشاعر الإنسانية ، فلا يصح أن نجعل الدين حكما في شؤون الشعر ، أو حكما على الشعراء .

لقد أقام الجرجاني منهجه في هذا الكتاب على مبدأ المقايسة ،وعلى هذا الأساس حاول انصاف الشاعر من خلال تتبع أخطاء الأقدمين من الشعراء ومقاساتها بزلات المتنبي وأخطائه" فهو يبدأ كتابه بتعزيز الحقيقة التي لمسها بنفسه من تعصب الناس للمتنبي أو عليه عن هوى ، ويلاحظ أن خصوم المتنبي قد عابوه مثلا بالخطأ فحاول أن ينصف الشاعر "[2] وقد بنى معظم وساطته على هذا الأساس ، يعود إلى النصوص " فلا يناقش من خطئوه فيه ، بل يقيسه بأشباه ونظائره عند الشعراء

[1] القاضي الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص64.

[2] محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب ، ص 256.

المتقدمين ، الذين لم يسلموا من الخطأ أيضا"[1]، من هنا نستنتج أن الجرجاني لا يناقش الأخطاء وإنما يلتمس العذر لها وهذا ما أكده محمد مندور في قوله :"إن المؤلف لم يتسرع في الحكم إلا بعد أن يعود إلى النصوص ويوازن بينها و يظهر ما فيها من محاسن ومساوئ ، وما يوضح ذلك أن منهجه لا يقوم على مناقشة الأخطاء ، و إنما هو يعتذر لها ."[2]

هكذا تتبع القاضي الجرجاني كثيرا من معاني المتنبي وغيره من الشعراء ،فأسرف في تتبع السارق والمسروق واللاحق من المعاني المشتركة ، حتى ما يمكن القول إن السرقات الشعرية استغرقت ما يقارب نصف كتابه ، وقد أكد من خلالها أن المتقدم له الفضل على المتأخر الذي عليه أن يطور ويبدع . فقد جعل الجرجاني نفسه بعدا عن تهمة التعصب ليصل بنا إلى الحكم المتأني والقناعة المطلقة بعد استيفاء جميع الأدلة والتهم ، فأكد بذلك على أن، الدفاع عن الأخطاء ومحاولة تسويقها خطأ كبير ، ومحاولة جمع أخطاء المتنبي وعيوبه فظلم كبير ، فرفض الالتزام بما يقال عن المتنبي وأخذه فكره ونباهته إلى الدفاع عنه وإقامة العدل والإنصاف بين المتخاصمين.

3- الموازنة (بين شعر أبي تمام والبحتري) للآمدي:

3-1 مؤلف الكتاب: هو أبو القاسم بن بشر بن يحي الآمدي ، المولود أواخر القرن الثالث للهجرة بالبصرة ، عرف بحسن الفهم والدراية ، تلقى علومه عن مشايخ عصره من أمثلتهم "ابن دريد" ،

[1] المصدر نفسه ، ص 256.

[2] المصدر نفسه ، ص 257.

و"أبي إسحاق الزجاج"[1]، وإحاطته التامة بمدلولات العربية من ألفاظ ومعان ، وأساليب العرب في التعبير، مع فطنة

حادة وكتابه الموازنة دليل على ذلك.

2-3 مؤلفاته:

ترك الآمدي عددا من المؤلفات والمصنفات أغلبها في مجال النقد والأدب ، ومن بين هذه المؤلفات نذكر ما يلي:[2]

- كتاب معاني شعر البحتري .
- كتاب الحروف من الأصول في الأضداد .
- كتاب في أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما.
- كتاب معاني شعر البحتري.
- كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري.

3-3 مضمون كتاب الموازنة:

عرف الآمدي بإحاطته التامة بمدلولات العربية من ألفاظ ومعان ،وأساليب العرب في التعبير ، وعاداتهم في القول ، وكتابه الموسوم ب "الموازنة" يشهد له بذلك ، فقد تحدث فيه عن كل ما يتصل

[1] مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري ،1421هـ ، 2000م،ط1 ، ص110.

[2] ياقوت الحموي :معجم الأدباء، ج2، ص 475 .

بشعر الطائيين –أبي تمام والبحتري– من جودة وتبيين مذهبهما في القول ومقارنة ذلك بمذاهب الأوائل مع الاقتصاد في الحكم والتحرج فيه على نحو لم يعرفه العرب من قبل . إن "الآمدي" قد طبق مبدأه في الموازنة في دقة تريبا وكان من محاسنه أن أرجع تفضيل بعض الناس" لأبي تمام" وبعضهم "للبحتري" إلى المزاج فخرج من مأزق المفاضلة بينهما وجعلها في عنق القارئ ، وقد قاتل الآمدي في صدر كتابه :"انه يبدأ الموازنة بين البحتري و أبي تمام بأن يورد حجج أنصار كل شاعر وأسباب تفضيلهم له ن ثم يأخذ في دراسة سرقات "أبي تمام" وأخطائه وعيوبه البلاغية ، ويفعل مثل ذلك مع البحتري ، موردا سرقاته وخصوصا سرقاته من أبي تمام ، ثم أخطاؤه وعيوبه ، وأخيرا ينتهي إلى الموازنة التفصيلية فيما قال كل منهما في كل معنى من معاني الشعر"[1] إذن فقد كان الآمدي في موازنته هذه يأخذ بعين الاعتبار حجج أنصار كل من الشاعرين فيحلل ما جاء من حجج في ذلك ثم يتوجه إلى متن القول وما جاء في شعر كل من "أبي تمام" و"البحتري" ، من أخطاء وزلات ، و دراسة سرقات كل منهما عن الآخر ، ثم ينتهي إلى الموازنة بينهما وفقا لما توصل إليه بعد المقارنة بدأ من مقولات الأنصار إلى قول الشاعرين.

لقد تضمن الكتاب موازنة بين شعر اثنين من أشعر شعراء القرن الثالث هجري ، وقد انتهج الآمدي في ذلك ولأول مرة في تاريخ النقد الأدبي المنهج العلمي في الموازنة بين الشعراء، فيحلل ما ظهر من شعر الشاعرين من بديع ، وتعقيد، وسوء نظم، وضعف وركاكة وخطأ، وتناقض،

[1] أحمد أمين : النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1963م ، ط3 ، ص 446.

وغموض، وأخذ ،وسرقة ، وإغراق في الاستعارة ، وغلو في المعنى ، ممتدا في نقده على ذوقه الفني، وعلى وضوح منهجه الذي أقره في بداية مقدمة الكتاب حيث يقول :" وأنا أبتدئ بذكر ما سمته من احتجاج كل فرقة من أصحاب هذين الشاعرين على الفرقة الأخرى، عند تخاصمهم في تفضيل أحدهما على الآخر، وما ينعاه بعض على بعض ، لتأملّ ذلك وتزداد بصيرة وقوة في حكمك ، عما شئت أن تحكم عليه تعتقده. "[1] وكما عرف في القرن الرابع الهجري فقد اشتدت الخصومة بين أنصار "أبي تمام و "البحتري" ، فتعددت وجهات النظر بين مؤيد لأبي تمام وآخر للبحتري ، وأدلى كل بدلوه وكل يدعي المعرفة والعلم في ذلك ، فمن السهل التعصب لشاعر ما ، لكن من الصعب اختلاق الحجة الصحية لدحض حجة الخصم وما يذهب إليه الخصم الآخر ، فكثر إطلاق الأحكام في حق الشاعرين ، للأكفاء في ذلك ولغير الأكفاء ، فأحس الآمدي بذلك وحاول قطع دابر ذلك الخلاف ، وإصدار الحكم المسموع المقبول من خلال كتابه "الموازنة" وإبراز الأمور على حقيقتها وإرجاعها إلى نصابها .

4-3 الآراء النقدية للآمدي :

قارن الآمدي بين شعر "أبي تمام " و "البحتري" وذلك من خلال أخذ قصيدة من شعر كليهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية والمعنى ، ثم يقول أيهما أشعر في تلك القصيدة ، وهذا ما صرح به كذلك في مقدمة كتابه حيث قال :"أنه سيقارن بين قصيدة من شعر أبي تمام ، وقصيدة أخرى من شعر

[1] الآمدي : الموازنة بين أبي تمام و البحتري ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت. د.ط، ص 6.

البحتري فإذا اتفقتا في الوزن والقافية ، وبين معنى ومعنى ، ثم يقول أيهما أشعر في تلك القصيدة وفي ذلك المعنى ، تاركا الحكم العام لمن شاء أن يحكم بعد أن يكون قد أحاط علما بالجيد والرديء"[1] ويريد الآمدي أن يوازي بين معنى ومعنى ، ويفضل أحد الشاعرين على الآخر في ذلك المعنى بعينه ، ويعزز ذلك بالعلل والأسباب ليعطيه صفة التصويغ ، ولا يبقى إلا ما يمكن إخراجه إلى البيان ، ولا إظهاره إلى الاحتجاج ، ولكن من حق أهل العلم – وهم أحذق من غيرهم في صناعة الحكم – أ، يسلم لهم الحكم وتحرجه من التفضيل أصدق مثال على حبه للعدل والإنصاف .

ومن الآراء النقدية للآمدي نجد ما يلي:[2]

أ– الموازنة بين الموضوعات:

من بين الموضوعات المدونة نجد ما يلي :

1– الوقوف على الديار: يقارن الآمدي هنا بين مذهبي أبي تمام والبحتري في الوقوف على الديار، ويشرح مقاصد العرب الأوائل في الوقوف عليها ، مردفا ذلك بالعلل والأسباب ن ثم يعقب على ذلك بقوله : وهذه طريقة القوم في الوقوف على الديار ، ولهم فيها من الأشعار ما هو أشهر وأكثر من أن أحتاج إلى ذكره ، وتلك سبيل سائر المحدثين ، وطريقة الطائيين ، ما عدلا عنها ولا خرجا إلى غيرها.

2– التسليم على الديار : وأورد البيتين التاليين:[1]

[1] المصدر نفسه ن ص 6 ، بتصرف.

[2] الآمدي : الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، ص 411.

قول أبي تمام :

من ألم بها فقال سلاما كم حل عقدة صبره الإلمام

أشعر من البحتري في سائر أبياته ، وما سمعت من التسليم على الديار أحسن من قول أبي نواس:

وإذا مررت على الديار مسلما فلغير دار أميمة الهجران

وقد نص الآمدي هنا على الجيد واستحسنه ، وعلى الرديء فاسترذله ، ولا يقف عند ذلك ، بل يقارن الجيد من شعرهما بالجيد من أشعار السابقين.

ب– الذوق النقدي عند الآمدي:

يقول الآمدي في الذوق النقدي "إن من الجيد والرديء ما يمكن بيان علله، والوقوف على أسبابه ، ومنه ما لا يمكن بيان أسبابه ،وإنما يعرف بالدراية والتجربة ، وطول الملابسة ، وإنما يدرك ذلك أ هل العلم بالشعر ، البصيرون به والمخالطون له ، لا هؤلاء الأدعياء الذين لم يتمرسوا الشعر ، ولم يكثروا من معاشرته والاختلاط به "[2]

وإذا كان الذوق المثقف هو الذي يصدر الحكم من غير يعلل له ، أو يحتج له ، فليس معنى ذلك أنه ليس هناك سبب جعل النص جميلا ، وأن الذوق قدحكم حكما تعسفيا ، وليس ذلك بمدرج صاحب الموازنة بين نقاء النقد الذاتي فالآمدي ناقد موضوعي يلتمس أسباب الحسن ، ويعلل

[1] المصدر نفسه ،ص 420.

[2] الامدي : الموازنة بين أبي تمام والبحتري ص 372.

لما يراه من مظاهر الجمال إلا في النادر عما يحس ، ولا يستطيع أن يبين أسباب هذا الحسن إضافة إلى أن المواقف التي يحكم فيها الذوق قليلة بالنسبة إلى تلك التي فيها التعليل وأبانة الحجة .

ج- قضية اللفظ والمعنى:

إن الآمدي من الميالين إلى اللفظ والصياغة التي تزيد في حسن الكلام ، وعلى أساس ذلك فضل البحتري على أبي تمام ، ويحدثنا الآمدي في موضع آخر من الموازنة أن المطبوعين وأهل البلاغة اجتمعوا على أن الفضل ليس في المعاني ، ولا في استقصائها والإحاطة بها ، ولكن في الإلمام بهذه المعاني أي في صياغتها ، والآمدي يؤيد هؤلاء ويصرح بانتمائه إليهم ، والذهاب مذهبهم " والمطبوعون وأهل البلاغة لا يكون الفضل عندهم من جهة استقصاء المعاني والإغراق في الوصف ، وإنما يكون الفضل عندهم في الإلمام بالمعاني وأخذ العفو منها ، كما كانت الأوائل تفعل مع جودة السبك وقرب المأتى ، وقول هذا في قولهم واليه أرجع" إذن ففكرة الآمدي حمل لوائها الآمدي الذي رأى أن الفضل في الشعر يرجع إلى الألفاظ والصياغة ، لأن المعاني موجودة في كل أمة وفي كل لغة .

د- مصطلح عمود الشعر عند الآمدي :

لقد ارتبط مصطلح "عمود الشعر " بالآمدي في كتابه "الموازنة" ، حيث نجده قد صرح بهذا اللفظ أكثر من مرة ،وذلك في قوله" إن البحتري أعرابي الشعر مطبوع ، وعلى مذهب الأوائل ، وما

فارق عمود الشعر المعروف "[1] ، وهي خصائص فنية تجعل من شعره الأنموذج المفضل لدى "الآمدي" وكل أنصار القديم. ومثال على ذلك قول البحتري:[2]

أصبا الأصائل إن برقة منشد تشكو اختلافك بالهبوب السرمد

ويعلق "الامدي" على قول البحتري فقال "مازلت أسمع الشيوخ من أهل العلم بالشعر يقولون : أنهم ما سمعوا لمتقدم ولا متأخر في هذا المعنى أحسن من هذا البيت ، ولا أبرع لفظا ولا أكثر ماء ولا رونقا ، ولا ألطف معنى...."[3]

وناقش الآمدي أشعار أبي تمام وفق عمود الشعر ، وعاب عليه الخروج عن طريقة العرب ، ودل على ذلك بأمثلة من شعر الأوائل ،وصوب بعض معانيه ، وعللها بأنه لو اقتصر على المعنى الذي جرت عليه العادة عند العرب ، لاستقام له المعنى ، ولكان مذهبه صحيحا مستقيما ، ولكنه أغرب فخرج إلى مالا يعرف في كلام العرب ومثل ذلك قول "أبي تمام " :[4]

أجدر بجمرة لوعة إطفاؤها بالدمع أن تزداد طول وقود

ورأى أن في نقده لأشعار أبي تمام من القواعد التي ينص عليها عمود الذوق، فيجد في معانيه مخالفة واضحة للمنطق ولما جرت عليه العادة ، فمن العادة أن الدمع يخفف ما بالمرء من ألم ، ويذهب بما به من وجد ، فما ذرف مهموم دمعا إلا أعقب دمعه راحة نفسية ، ولكن الطائي أراد

[1] الآمدي : الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، ص 4.

[2] ديوان البحتري: دار صادر ، بيروت ، لبنان ،د.ت، د.ط، م1، ص 69.

[3] الآمدي: الموازنة، المصدر نفسه ، ص 450.

[4] ديوان أبي تمام : دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1997، ط1، ص 115.

الإبداع فخرج إلى ما لم تجر عليه العادة، فرأى أن الدمع يطيل عمر الحزن ويتحول الى وقود يزيد في ناره ولهيبه.

وأحصى الآمدي وفق عمود الشعر على أخطاء "أبي تمام" في الألفاظ والمعاني، وأفرد جزء خاصا قدم له بقوله : وأنا أذكر في هذا الجزء الرذل من ألفاظه والساقط من معانيه ، والقبيح من استعاراته ، والمستكره من نسجه ونظمه ، على ما رأيت المتذاكرين بأشعار المتأخرين يتذاكرونه ، وينعونه عليه ، ويعيبونه به ن وعلى أني وجدت لبعضّ لك نظائر في أشعار المتقدمين ، فعلمت أنه بذلك اغتر ، وعليه في العذر اعتمد ، طلبا منه للإغراب والإبداع ، وميلا إلى وحشي المعاني والألفاظ"[1] وهذا لا يعني أن موازنة الآمدي بين الطائيين كانت مجرد إحصاء واهن لما وقع فيه الشاعران من أخطاء ، بل إنها بيان لطريقة العرب ، ولطريقة شعراء البديع ، "فأبو تمام" بمنظار عمود الذوق شديد التكلف وصاحب صنعة ، وألفاظه وحشية رذالة ، ومعانيه مولدة غريبة ، واستعاراته قبيحة ، ونظمه ونسجه مستكرهان ، وهو ميال إلى الإغراب والإبداع ، وأما يكون في نظمه من معنى حسن أو بديع فانه احتذاه من شعر الأوائل .

اعتمد الآمدي على الأسلوب في تحديد (عمود الشعر) ، فقد كان يطلب صحة العبارة ، وسهولة الألفاظ ، ورونق الديباجة ، وجمال السبك ، وسلامة التأليف ، ثم اعتمد على المعاني في وضوحها وانكشافها والبساطة في التصوير بالبعد عن التكلف وصعوبة المعاني ، والشدة في الألفاظ

[1] الآمدي : الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، ص 259.

والتعقيد ، ورصفها إلى حد الغموض . واعتمد في بناء تصوره لعمود الشعر وعناصره على تقديم قراءة حول مقومات الشعر القديم في مقارنتها بمقومات الشعر المحدث ، من خلال الموازنة بين شعر البحتري الذي يمثل الالتزام بالمذهب الأول وشعر أبي تمام الذي يجسد المذهب الثاني ، وما صاحب هذه الموازنة من قراءة وتحليل للنصوص ، والوقوف عند الأبيات الشعرية وأراء شكلت وفقها رؤية لمعايير وأبواب وعناصر هذا العمود الذي أوجز ملامح وتقاليد القصيدة العربية القديمة.

4- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري :

4-1 ترجمة المؤلف:

هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود المطهر بن زياد بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح ، بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعري [1] هي إذن عربية خالصة ، لصاحب المكانة العالية المترفعة، تنوخ من أكثر العرب مناقب وحسبا ، ومن أعظمها مفاخر ونسبا ، ولادته سنة 363 هـ في مدينة المعرة ، نشأ فيها وقضى معظم حياته بها .

كانت بدايات تحصيل المعري للعلم في بيته ، حيث تلقى النحو واللغة عن أبيه بالمعرة ، وقد أكد المؤرخون أنه قال الشعر في الحادية عشرة من عمره ، وجاء في قول ياقوت الحموي ما يؤكد ذلك فقال " قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة"[2] ويذكر المؤرخون أنه قصد حلب للاستزادة من العلم

[1] ينظر: ابن خلكان ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د.ت، د.ط، ص113.

[2] ياقوت الحموي : معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ج1 ص295.

، و يقال أنه درس شعر المتنبي ، وقد أشار ف إحدى رسائله أنه لم يتلق العلم من أحد بعد العشرين ،فقال " ومنذ فارقت العشرين من العمر ما حدثت نفسي باجتداء علم عن عراقي ولا شامي"[1].وعرف المعري بكبريائه و رغبته الجامحة ، في التفرد والتميز ، واتسم بقوة الذاكرة والقدرة على مجارات المبصرين رغم محنة العمى التي كانت لديه وأثرها في تفكيره ونفسيته ، فتوقدت خاطرته ولمع ذكاؤه ، وطارت بارقته في الآفاق.

2-4 أثاره الأدبية :

لقد كان للمعري العديد من المؤلفات المتعددة الأغراض ، منها ما هو شعري ، ومنها ما هو نثري نذكر منها :[2]

-كتاب الفصول والغايات.

-كتاب السادان.

-كتاب الأيك والغصون.

-كتاب دعاء الساعة.

-كتاب سجع الحمائم.

-كتاب خماسية الراح.

[1] المرجع نفسه ، ص 316.

[2] ياقوت الحموي : معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ج1 ، ص296.

أما الرسائل فهي كثيرة ، منها الطوال والمصنفة مثل الكتب ورسائل دون هذه الطوال نذكر منها :[1] " رسالة الملائة"، " الرسالة السندية، "رسالة الغفران"، "رسالة الفرض"، "رسالة المنيح"، و"رسالة الإغريض".

3-4 رسالة الغفران :

رسالة الغفران هي الرسالة التي ألفها أبو العلاء المعري رائد التراث العربي الإسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجري ، ردا على الرسالة التي كتبها إليه "علي بن منصور الحلبي" ، وقد وضع لها مقدمة طويلة جدا استلهم فيها من قصة المعراج والقران الكريم، فأنشأ يوح منها رحلة خيالية، رحلة إلى الجنة والنار ، وهو يحشد نصها بالآيات والأشعار والأخبار والمناقشات اللغوية والنحوية، ليستمد منها الوصف أو الحوار أو تبيين الشخصية أو سرد الواقع ، ويبرز كل هذه العناصر في إطار وحدات مكانية ينتقل من واحدة منها إلى أخرى مسلطا الضوء على أوصافها وملامحها،" إن هذه الرسالة هي رسالة جوابية طويلة جدا على رسالة "ابن القارح" تبدأ بمقدمة غير عادية وتفصيلية يقوم فيها الكاتب برحلة خيالية إلى العالم الأخر ، وقد جعل " ابن القارح " نفسه بطل هذه الرحلة ليريه الجنة والنار"[2] ، ومن خلال هذه الرحلة يعبر عن آرائه وأفكاره، ويعتبر المعري أول من أتى بهذا الأسلوب من التأليف الخيالي في الأدب العربي وصور الجنة والنار والشؤون الغيبية الأخرى.

[1] المرجع نفسه ، ص 328، 334 .

[2] زينة عرفت بور :صورة المكان في رسالة الغفران ، (مقال)، مجلة أفاق الحضارة الإسلامية ،ع2، 1434هـ،2012م، ص 51.

ان المتمعن في "رسالة الغفران" يجد أن" أبا العلاء " يمتلك شخصية نقدية قوية ، أسهمت دون شك في ابراز ثقافته الواسعة، والعميقة القاع ، ولا يمكن لمثل هذه الشخصية النقدة أن تنشأ من فراغ ، بل ثمة مقومات متضافرة فيما بيتها ، ومرتكزات استند اليها هذا الناقد. وقد أشار احسان عباس الى الثقافة المتنوعة لأبي العلاء حيث قال :"وهذا كله يدل على أن المعري والشراح الاخرين كانوا يتناولون الشعر ،كل بحسب ميله ونزعته فاا قلنا ان المعري ميال الى التفلسف ، مؤمن بالجبر ، سيء الظن بالناس ، فلا بد أن تنعكس هذه الخصائص في شرحه ، مثلما تتجلى فيه مقدرته اللغوية ، والنحوية، والعروضية و لا نعدم أن نجد في أثناء هذا كله موقفا نقديا ضمنيا أو صريحا."[1]وان الثقافات اللغوية و المعايشات التي ألم بها المعري في حياته ، جعلت منه شخصا لا يستطيع التأقلم مع نفسه ولا مع غيره في عصر كثرت فيه الفتن والطائفية.

يبدأ المعري رسالته بقوله " اللهم يسر وأعن"، وهذا الطلب بالتيسير لإدراك أن التوفيق والإعانة تكون من الله ، وتنتهي عند قوله:"فأما الأبيضان اللذان هما شحم وشباب فإنما تفرح بهما الرباب ، وقد يبتهج بهما عند غيري فأما أنا فيئسا من خيري ، وكذلك الأحامرة والأحمران يعجب لهما أسودان ، فيتبعه حليف ستر ما نزل به حادث هتر"[2] ، إذن تمثل هذه الديباجة مستهل الرسالة ومدخلها ، وعلى طولها وكثافة إيحاءاتها فهي تحية إخوانية من أبي العلاء لابن القارح مبنية على عبارات التودد للقاء صحب حميم موضوعه القلب ، وما يتفرع عنه في قوله :"إن في مسكني حماطة

[1] إحسان عباس :تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ص 392.

[2] أبو العلاء المعري : رسالة الغفران ، دار المعارف ، مصر ، د.ت ، ط4 ، ص129.

....، إن في طهري لخضبا ، وان في منزلي لأسود"[1] . ورسالة الغفران مليئة بالحديث عن الملل والنحل ، والزندقة ، والتصوف و التناسخ، ومذهب الحلول ، وغير ذلك مما شاع من مسائل ومذاهب ، تعكس ما انزاح في ساح المجتمع من أفكار واتجاهات مذهبية، ولعل من الغرائب أن يتحول المعري في غفرانه من كفيف إلى مبصر، " لدقائق الأمور ولجزئيات المكان ،وهو يصور الجنة وكأنها مكان في العاجلة له حدود الارتفاع والدنو، والمشارق والمغارب ، وكذلك جهنم"[2]. وكما هو ظاهر فان فكرة الإرجاء في رسالة الغفران ، تبدو واضحة ، وكأن المعري يدعو إلى نوع من المصالحة بين الفكر الديني والسياسي ، فيفوض الأمر إلى الله تعالى فبما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو حال ، فالقول لديه لا يعني تبني صاحبه له ، وليس كافيا للحكم على إيمانه أو كفره ، وكأنه سئم ما انتشر في بيئته الاجتماعية من فرق التكفير ، وعناصر الفتنة ، فنحا نحوا تصالحيا في غفرانه ليرد على ما فشا وشاع ، ومن ذلك دفاعه عن سبب تلقيب الشاعر " أحمد بن الحسن" بالمتنبي ، حيث قال:"وحدّثت أنه كان إذا سئل عن حقيقة هذا اللقب ، قال هو من النبوة ، أي المرتفع من الأرض ، وكان قد طمع في شيء قد فيه من هو دونه"[3] فهو يبحث عن مصوغ يدفع عن المتنبي تهمة رميه بادعاء النبوة ، اعتمادا على فكرة الأرجاء السائد في ذلك العصر ، والمنبثق عن البيئة الاجتماعية فيرد أبو العلاء الأمر إلى المشيئة الإلهية ، فهناك الحساب وبيان حقائق الأمور .

[1] المصدر نفسه ، ص 129، 131.

[2] عبد اللطيف عمران : النثر الأدبي في العصر العباسي ، جامعة دمشق، 2006م، د.ت، ص 533.

[3] أبو العلاء المعري : رسالة الغفران ، 418.

إذن تتضمن رسالة الغفران قسمين متمايزين : فالأول يعد مقدمة طويلة جدا كما كرنا سابقا يبتدئ فيها بالدعاء ، ناظرا في ذلك إلى ما ورد في القران الكريم ، " وبهذا مهد إلى تخيل الرحلة التي يقوم بها "ابن القارح" في موقف الحشر والجنة والنار ، ويبدأ بوصف الجنة والجنة وما فيها من نعيم ، ثم ينتقل إلى وصف يوم الموقف وما فيه من أهوال"[1] أما القسم الثاني فهو خاص بالرد على رسالة "ابن القارح" التي سأل فيها أسئلة عن الزنادقة والزندقة ، ومن خلال ذلك يتطرق إلى قضايا تعمد هو في ذاته طرحها والسؤال عنها .

برز أبو العلاء المعري ناقدا من الطراز الأول في رسالة الغفران ، فقد عني بنقد الشعر عناية فائقة، وبرع في تناول القضايا الأساس في هذا الموضوع بميزان دقيق وصارم ، ليصبح الأثر الفني ذا قيمة ورفعة ، وذا تضافر الذوق الأدبي مع المقومات العلمية ، التي ارتأى أن تكون هي المعتمدة والأساس في الحكم ، ومن ثم يأتي النقد مأمون العواقب ." واستطاع المعري أن يضيف جديدا في تعريف الشعر ، وتحديد أبعاده ، كما حرص على سلامة الوزن الشعري ، ووجه سهام نقده لمن خرج عن جادة الصواب، لأن الوزن أساس القصيدة ،وعمودها المتين "[2] . لقد بدا المعري رافضا لأي حذف أو زيادة في البيت الشعري ، ثم نجده قد اهتم بموسيقى الشعر، حيث أعطاها قسطا من رسالة الغفران ليؤكد أهمية الموسيقى، والتمكن من أطرافها قبل نظم البيت أو روايته، "فرأى أن الإيقاع الموسيقي، وسلامة الوزن الشعري، والموسيقى الداخلية، عناصر تسمو بالشعر إن أحسن استخدامها، لأن ظهور أي

[1] زينة عرفت بور : صورة المكان في رسالة الغفران ، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية ، ص 22.

[2] خالد الحلبوني : مقومات النقد الشعري في رسالة الغفران، (مقال) ، مجلة دمشق ، ع2 ، 2013م، ص 40.

عيب فيها يقلل من المستوى ، ويظهر العثرات واضحة للعيان"[1]في الأخير نخلص إلى أن رسالة المعري حملت الكثير من الوصف التفصيلي للجنة التي يتخيلها ، ويستهل وصفه هذه الجنة من أجار واسعة الظلال لذيذة الفواكه ن تمنها أن تغرس "لان القارح" " الكاتب يصور الجنة مكانا يشتمل على جماعات من أهل الجنة ، ويصور الجحيم مكانا يضم في نفسه أفرادا متفرقين ،الجنة في رسالة الغفران مرتسمة من خلال مكانتها ورياضها وأنهارها ونعمها ، ولكن النار تتمثل من خلال العذاب الذي يتجشمه أهلها ، صورها المعري تصويرا دنيويا حسيا ، حيث تحولت الجنة على يده إلى مجالس شراب وغناء ومآدب طعام....."[2] ، إن معظم الصور التي رسمها المعري في رسالته أخذا من القرآن الكريم والأحاديث النبوية ثم وسعها بإبداعه وقوة خياله ، مستمدا من معالم دار الدنيا.

في الختام وكحوصلة لهذه النماذج التي مرت بنا يمكن القول أن هذه المصنفات وغيرها مما عرفه تراثنا الأدبي النقدي ، قد غيرت مسار الحركة النقدية خاصة القرن الرابع الهجري ، وإن قراءة أصل من هذه الأصول التي شكلت مرحلة متقدمة ونقطة تحول في مسار النقد العربي نحو النضج المنهجي والرؤية النقدية الجديدة ، القائمة على دعائم نظرية وتطبيقية ، إن قراءة أصل من هذه الأصول كما قلنا يجعلنا نقفز بالنقد الأدبي من سمات البساطة والبداوة ، إلى ملامح التعقيد والحضارة وهو ما أسهم بشكل كبير في ظهور إشكالية حياتية وعلمية ، تتراوح حدود صياغتها بين القديم والجديد ن وهي معادلة ألقت بظلالها على مستوى الممارسة النقدية في قراءة إنتاج هذه الروح.

[1] خالد الحلبوني : مقومات النقد الشعري في رسالة الغفران، (مقال) ، مجلة دمشق ، ع2 ، 2013م،ص 40،41.
[2] المرجع نفسه ، ص73.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث الذي حاولت فيه ولو بالقليل ، إعطاء صورة تاريخية عن النقد الأدبي القديم وكيف تطور وأصبحت له أسسه ، فخلصت إلى بعض النتائج وهي كالتالي :

- لقد كان النقد الأدبي في العصر الجاهلي بسيطا فطريا ، يعتمد على الإحساس والذوق البسيط ، بعيدا في أحكامه عن التحليل والتعليل إلا فيما نذر .

- تراوحت الملاحظات النقدية لدى الشاعر الجاهلي بين الغموض والتعميم والسطحية إلا أنها عكست بوضوح تأثير البيئة من خلال توظيف الناقد بعضا من مظاهر البيئة الجاهلية واتخاذها وسيطا مساعدا في إطلاق الأحكام النقدية.

- أرتبط النقد في العصر الجاهلي بالشعر وظهر مع بداية ظهوره ومن مظاهر النقد الجاهلي ما كان يجري في الأسواق وأبرزها "سوق عكاظ" المشهورة آنذاك.

- إن ميلاد مجتمع جديد جاء به الإسلام نتج عن تغير كبير في المفاهيم والقيم والتصورات ، وقيام حياة مغايرة تماما لما عرفه العرب في العصر الجاهلي .

- لقد تبنى الإسلام ما يتماشى مع روحه ، فهذب ما يمكن تهذيبه ، وألغى ما كان متنافيا مع تعاليم القرآن الكريم التي أرادها الله عز وجل لأن المنهج الذي جاءت به الدعوة الجديدة هو منهج إلهي وليس مجرد ترميم وإصلاح جزئي لأمر كان قائما .

– استطاع الإسلام تغيير نمط النقد وفقا لتغيير نمط العقل فظهر ما يسمى بالنقد الأخلاقي وذلك من خلال الملاحظات التي كان يبديها الرسول صلى الله عليه وسلم تتعلق بالصدق والخلق .

– أكثر ما يميز النقد في هذه المرحلة –صدر الإسلام –انبهار العرب من القرآن الكريم ومن بلاغته التي عجز أمهر شعراء قريش الإتيان بمثلها فظهرت البلاغة العربية في ذروتها .

– لقد أخذ النقد في صدر الإسلام وجهة أخرى وذلك لطبيعة النصوص الشعرية فقد انشغل المسلمون بالفتوحات الإسلامية فأصبح النقد قائما على الشعر وكما أثر الإسلام على مفهوم الشعر فإنه اثر كذلك على مفهوم النقد وطبيعته .

– مع بداية القرن الثاني الهجري ، ازدهر الشعر الإسلامي ، وأضفى عليه الشعراء طابعا جديدا ، فأصبحت مجالس بني أمية أشبه بمنتديات للنقد تتخللها نقاشات بين الخليفة ومن معه .

– لقد قامت في هذا العصر حركة نقدية حول جماعة شعراء الدخول وأهمهم "الفرزدق"، "جرير" ، , " الأخطل"، خاصة في دمشق ، البصرة، والكوفة.

– لقد خطا النقد في هذه المرحلة خطوة كبيرة تميزت بالتخصص وتحديد الاتجاه كأساس معرفي للحكم كما أضفيت بعض الملامح التحليلية والتعليلية للأحكام النقدية المبنية على أسس وقواعد.

– انقلبت الموازين في العصر العباسي ، وانفتح العرب على الثقافات الغربية فاصطبغت عقلية الأدباء بها ومالت إلى الجدل و التحليل والتعليل فعرف هذا العصر أدبا فيه معاني الفرس وبلاغة العرب

– يعد الجاحظ من أكبر نقاد هذا العصر حيث أن آراءه في النقد والشعر مهدت الأرضية لاستقلال النقد في العصور الآتية ، وبهذا يعتبر من مؤسسي النقد الأدبي ونقد الشعر في تاريخ الأدب العربي ن وقد خلف تراثا ضخما لاسيما في كتابيه "الحيوان" ،و"البيان والتبيين"، فساهم بذلك مساهمة جليلة في حركة النقد الأدبي .

– عبد القاهر الجرجاني اسم آخر صنع ثقافة تاريخنا الأدبي فكان صورة عن الثقافة في عصره ، ومثالا في قمة العلم والنباهة ، صاغ كل ما يهتدى به من أساليب وأحكام قائمة على ذوق أدبي سليم ، فكان بذلك الأديب الشاعر والعالم الحذق المتميز بين علماء عصره ، وأهم كتاب نقدي له " الوساطة بين المتنبي وخصومه" الذي كان محل دراستنا في هذا البحث .

– يعتبر كتاب الموازنة "للآمدي" تراثا نقديا ضخما في تاريخ النقد الأدبي ، فقد انتهج فيه ولأول مرة في تاريخ النقد الأدبي المنهج العلمي في الموازنة بين اثنين من أشعر شعراء القرن الثالث الهجري وهما "أبي تمام " و "البحتري" .

– رسالة الغفران "لأبي العلاء المعري " حملت الكثير من الوصف التفصيلي للجنة التي يتخيلها ، وقد برز أبو العلاء في رسالة غفرانه ناقدا من الطراز الأول ، فعني بنقد الشعر وبرع في تناول قضاياه الأساسية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر والمراجع:

1- أحمد أمين : النقد الأدبي ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، مصر ، 1964، ج1 ، ط1.

2- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1964، ط7.

3- إحسان عباس :تاريخ النقد الأدبي عند العرب ن دار الثقافة ، بيروت ، لبنان، 1983،ط4.

4- محمد ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء ، دار المدني للنشر ، جدة، المملكة العربية السعودية، القاهرة، د.ت، د. ط ج1.

5- عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1972، ط 2.

6- محمد كريم كواز: البلاغة والنقد ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، 2006، ط1.

7- **بتول قاسم ناصر**: محاضرات في النقد الأدبي ، مركز الشهيد بن الصدرين للدراسات والبحوث ،د.ت ، د،ط .

8- أسس النقد العربي القديم: (**مجموعة من النقاد**) ، مديرية الكتب والمطبوعات ، منشورات جامعة حلب ، 2010، د.ط

9- **عبد القادر هني** : دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، د.ت، د.ط.

10- أحمد طه إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى نهاية القرن الرابع الهجري ن دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، د.ط.

11- ابن قتيبة :الشعر والشعراء ،دار الأرقم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1418، 1997، د.ت .

12- عبد الملك بن هشام :السيرة النبوية لابن هشام ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1411،د.ط .

13- **الجاحظ**: كتاب الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ، 1938، ج3 .

14- **الجاحظ**: البيان والتبيين ، طبعة سندوبي ، القاهرة ، د.ت، د.ط، ج1.

18- **عبد الرحمن بن ناصر السعدي:** تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان ، دار ابن الحزم ، بيروت ، لبنان ، 1999،ط1.

15- محمد زغلول سلام : تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى نهاية القرن الرابع هجري ، الاسكندرية ، مصر ، 2002 ، د.ط.

16-القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه ، دار إحياء الكتب العربية ، ط3 ، د.ت.

17- ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د.ت ،د،ط.

18- محمد مندور :النقد المنهجي عند العرب ، دار النهضة للطباعة والنشر ، مصر ، د.ت،د.ط.

19- خضر موسى محمد :موازنة الآمدي ووساطة الجرجاني ، دراسة أدبية مقارنة ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، 2007 ، ط1.

20- أحمد بدوي : أسس عند النقد الأدبي ، دار النهضة للطباعة والنشر ، د.ت ، د.ط.

21- السيد فضل: تراثنا النقدي ، دراسة في كتاب الوساطة للقاضي الجرجاني ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1987، د.ط.

22- مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، تحقيق محمد المصري ، 1421هـ، 2000م ، ط1.

23- الآمدي : الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ،د.ت ، د.ط.

24- أبو العلاء المعري: رسالة الغفران ، دار المعارف ، مصر ، د.ت ، ط1.

25- عبد اللطيف عمران : النثر الأدبي في العصر العباسي ، جامعة دمشق ، 2006، د.ط.

26- أحمد مطلوب : اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري ، وكالة المطبوعات ، بيروت ، لبنان ، 1973، ط1 .

27-قاسم مومني : نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ط .

28- محمد مصطفى بوشارب : إشكالية الحداثة ، قراءة في نقد الرابع الهجري ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، د.ط.

29- العلاق علي جعفر :في حداثة النص الشعري ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، 2003م، ط1

30- محمد تحريشي : النقد والإعجاز ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، د.ط ، 2004 .

31- محمد حسن عبد الله : مقدمة في النقد الأدبي ، دار البحوث العلمية ، الكويت 1975، ط1 .

32- السلجماسي : المنتزع البديع في تجنس أساليب البديع ، مكتبة المعارف ، الرباط ، د.ط.

2/ المعاجم والدواوين:

1- ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر، بيروت لبنان ، د.ت ، د.ط، م3.

2- الفيروز آبادي:القاموس المحيط ، مؤسسة الرسائل للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط8 ، 2005.

3- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ،إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، دار العرب ، بيروت ن لبنان ، 1993، ط1.

4- لبيد بن ربيعة : الديوان ، دار المعارف، لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1425هـ ، 2004م.

5- البحتري : الديوان ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، د.ت ، د.ط ،م1.

6- أبو تمام: الديوان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1997، ط1.

3/**ثالثا: الدوريات** :

1- بشير أحمد الميري : النقد الأدبي منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي ، مجلة التربية ، جامعة الأسمرية الإسلامية ، ع4 ، يونيو 2018.

2- سكينة قدور : محاضرات في أدب العصر العباسي ، المطبوعات البيداغوجية لكلية الأدب ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 2012، د.ط.

3- عادل بشير الصاري :مطالعة في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه ، مجلة الجامعة الأسمرية ، 2013

4- زينة عرفت بور :صورة المكان في رسالة الغفران ، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية ، ع2 ، 1434هـ، 2012.

5- خالد الحلبوني : مقومات النقد الشعري في رسالة الغفران ، ، مجلة دمشق ع2 ، 2013م.

6- رضوان بن شقرون : نشوء البلاغة وتطورها في المغرب ، مجلة كلية الآداب فاس ، ع6، 1982م.

الإهداء.....
شكر وعرفان.....
المقدمة..... أ ب ج
مدخل ..... 1..6

الفصل: الجانب الأول: النظري التطور التاريخي للنقد الأدبي

المبحث الأول: النقد في العصر الجاهلي.....07..17
المبحث الثاني: النقد في صدر الإسلام.....18..27
المبحث الثالث : النقد الأدبي من القرن 02هـ إلى القرن 07هـ.....28..41

الفصل: الثاني الجانب : العباسي نماذج من العصر التطبيقي:

المبحث الأول : النقد عند الجاحظ (كتاب الحيوان والبيان والتبيين).....43..46
المبحث الثاني: النقد عند الجرجاني (كتاب الوساطة).....47..53
المبحث الثالث : النقد عند الآمدي (كتاب الموازنة).....53..61
المبحث الرابع: النقد عند المعري (رسالة الغفران).....62..68
خاتمة.....69..71
قائمة المصادر و المراجع.....72..76
الفهرس.....77